جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

# أثر العرب الهلالية في الحواضر الإسلامية المغربية – حاضرة القيروان خلال القرن 05 هـ /11 م انموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث

من إعداد الطالبين :

أحمد خلايفة

ميلود الزاوي

الأستاذ المشرف :

أ .أحمد بن خيرة

لجنة المناقشة

| الرقم | الأستاذ | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| 01 | أ .علال بن عمر | رئيسا | جامعة حمه لخضر بالوادي |
| 02 | أ .أحمد بن خيرة | مشرفا ومقررا | جامعة حمه لخضر بالوادي |
| 03 | أ .محمد الشرعي بن معيزة | عضوا مناقشا | جامعة حمه لخضر بالوادي |

السنة الجامعية :1437 – 1438 هـ /2016 – 2017 م

اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِي
يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ
حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ

# الإهــداء

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

تذبل الورود وتزهر وتختفي الشمس وتظهر ولا تفنى العزيزة الغالية التي غمرتني بحنانها وزودتني بعطفها و كرست لي كل وقتها وجهدها ورافقتني خطوة بخطوة إلى أن أتممت مشواري الدراسي وكانت خير قدوة لي أمي الغالية

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل أسمه بكل افتخار والدي العزيز أطلب من الله أن يمد في عمره

إلى النجوم الزاهرة رياحين حياتي إخوتي وأبناء هم وكافة الأهل والأقارب

إلى أساتذتي الفضلاء الذين تابعونا في دراستنا ولم يبخلوا علينا توجيهاتهم ونصائحهم وإرشاداتهم طيلة فترة الدراسة التي بفضلها ننجز بحثنا وفق أسس علمية

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد وكان لي عونا وسندا

وكل طلبة شعبة التاريخ وخاصة تاريخ وسيط دفعة 2017

إلى كافة الأصدقاء الذين حفظهم القلب ولم ينطق بهم اللسان

إلى من تقاسمت معه عناء العمل وكان رفيق مشواري ميلود

إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد حبيبتنا الجزائر

أحمد خلايفة

# الإهـــداء

بادئا ذي بدء نحمد الله ونشكره على فضله وامتنانه علينا أن يسر وسهل لنا اكتساب العلم وبعونه تم انجاز هذا العمل حتى يرى النور

والصلاة والسلام على معلم البشرية الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

نثرت أوراقي فأخذت شتاتها لأضمنها بكلمات إهداء ومحبة فوجدت أمام ناظري وفي مخيلتي أناس أفاضل يعجز اللسان عن بيان فضلهم خلال تحصيلي العلمي

إلى التي أحيا بها وسكنت قلبي همساتها إلى الحنان ورمز الأمان أمي الغالية الحنون رعاها الله وحماها و أطال في عمرها

إلى من علمني الإخلاص والوفاء إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجوا من الله أن يمد في عمره أبي العزيز حفظه الله

إلى من خطوت معهم أول خطواتي ونطقت معهم أول كلماتي إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم إخوتي عبد الوهاب وعبد الحي

إلى من يجمعني بها المودة والرحمة زوجتي الكريمة

دون أنسى عصافير البيت البشير وعباس

إلى كافة زملائي في العمل بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الودي بالزقم حساني عبد الكريم

إلى أساتذتي الفضلاء الذين تابعونا في دراستنا ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم وإرشاداتهم طيلة فترة الدراسة التي بفضلها ننجز بحثنا وفق أسس علمية

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد وكان لي عونا وسندا

إلى كل طلبة شعبة التاريخ وخاصة تاريخ وسيط وحديث دفعة 2017

وإلى كافة الأصدقاء الذين حفظهم القلب ولم ينطق بهم اللسان

إلى من سال دمه من أجل الوطن الحبيب لنحيا عليها في أمن وسلام

إلى كل قلم يخط الماضي وينير الحاضر ويرسم المستقبل

إلى من تقاسمت معه عناء العمل وكان رفيق مشواري أحمد

*ميلود الزاوي*

# شكـر وعـرفـان

ومن لا يشكر العبد لا يشكر الله ومن لا يعترف بأفضال الناس يكون ناكرًا للجميل فالحمد لله الذي هدانا فأوقد فينا شعلة العلم وزرع في أنفسنا حب الاجتهاد والنجاح

واعترافًا منا بكل ما قدمه إلينا أستاذنا الفاضل " أحمد بن خيرة " بفائق عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل على صبره معنا وقوفه إلى جانبنا وعلى تحفيزه لنا على مواصلة درب العلم ودعمه لنا في كل خطوة كنا نخطوها صوب تحقيق النجاح فتمنياتنا أن نكون على حسن ظنه

وفي هذا المقام لا يمكننا أن ننسى أساتذة قسم العلوم الانسانية شعبة التاريخ والتقدم لهم بتشكراتنا الخالصة على كل ما بذلوه خلال مشوارنا الجامعي ولم يبخلوا علينا بأي معلومة ونشكرهم على مساعدتهم لنا

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة

ونشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

لإنجاز هذا العمل المتواضع

وشـكـــــــراً

أحمد ميلود

# قائمة المختصرات

**ت** :توفي.

**تح** :تحقيق .

**تر** :ترجمة

**تق** :تقديم .

**ج** :الجزء .

**د ب ط** :دون بلد طبع .

**د د ط** :دون دار طبع .

**د س ط** :دون سنة طبع .

ر **ت** :رتبه .

**ص** :صفحة .

**ص ص** :صفحات .

**ط** :طبعة .

**ط خ** :طبعة خاصة .

**ع** :العدد .

**م** :ميلادي .

**هـ** :هجري .

# مقدمة

**تمـهيد الـمـوضوع :**

حفل تاريخ المغرب الإسلامي بالكثير من الأحداث وذلك نظرا لطبيعته الجغرافية وبعده عن مركز الخلافة ما شكل مستقرا آمنا وجعله يموج بمختلف التيارات المذهبية والسياسية ،حيث كان ملجأ للكثير من الأفراد والجماعات الفارين بمذاهبهم وآراءهم وأنفسهم لأنها أرض خصبة لهم ،ومن أهم تلك الأحداث التي عاشتها منطقة المغرب الإسلامي قدوم العرب الهلالية من مصر إلى إفريقية في حوالي منتصف القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي ،عندما أعلنت مملكة بني زيري الاستقلال عن السلطة الفاطمية والاعتراف بالخلافة العباسية .

مع القضاء على المذهب الشيعي الإسماعيلي وتبني المذهب السني المالكي مذهبا رسميا للمغاربة الذي استقر وانتشر واستمر ببلاد المغرب إلى حد الساعة ،وعند عجز الأسرة الفاطمية عن تأديب الزيريين ،ومن أجل الثأر لأنفسهم أطلقوا العرب الهلالية نحو المغرب وخاصة إفريقية الزيرية وعاصمتها القيروان التي أضعفوها بالنهب والتخريب فغربت شمس القيروان بعد أن كانت ساطعة .

وإن الصراع بين السنة والشيعة منذ القرون الأولى للإسلام إلى اليوم لا يزال قائما ،وما بلاد المغرب الإسلامي إلا إحدى حلبات الصراع ،ومن هنا جاء بحثنا هذا تحت عنوان **أثر العرب الهلالية في الحواضر الإسلامية المغربية – حاضرة القيروان خلال القرن 05 هـ /11 م انموذجاً –** .

**الإشكاليـة :**

فيما تمثل أثر العرب الهلالية في القيروان ؟

تحت هذه الإشكالية الرئيسية ظهرت لنا عدة أسئلة فرعية من شأنها أن تقودنا للإجابة عن الإشكالية الرئيسية وهي :

- ✓ ما طبيعة العلاقات الفاطمية الزيرية ؟
- ✓ ما موقف المعز بن باديس من غزو العرب الهلالية لإفريقية ؟
- ✓ ما هو تأثير العرب الهلالية على القيروان ؟

**دواعي اختيار الموضوع :**

إن اختيارنا لهذا الموضوع كانت له عدة أسباب وهي :

- البحث عن أسباب دخول القبائل العربية الهلالية إلى بلاد إفريقية .
- البحث عن أبعاد وأثار القبائل العربية الهلالية في إفريقية .
- أهمية الموضوع لأنه يدرس القبائل العربية الهلالية التي لها دور فعال في تعريب المغرب الإسلامي وحمايته من الصليبيين .

**الاطار الزماني والمكاني :**

تنحصر فترة دراستنا زمنيا في الدخول الهلالي للقيروان خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي ،أما مكانيا يتمثل في موقع القيروان وما جاورها خلال الوجود الهلالي .

**المنهج المتبع :**

التاريخي السردي الذي يتناسب مع الموضوع لسرد تسلسل الأحداث والحقائق التاريخية الماضية المتناولة في الدراسة ،ويتخلله المنهج التحليلي لأنه يدرس ويحلل الأبعاد وأثار الهجرة الهلالية .

**أهم المصادر والمراجع :**

**أ – المصادر :**

- ❖ كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب في جزئه الأول لابن عذارى المراكشي وهو يعد أهم المصادر التي تحدثت عن القيروان ،وقد أفادنا كثيرا في دراستنا للموضوع .

- ❖ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر في جزئه السادس لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808 هـ /1406 م) لقد ساعدنا في تعريف القبائل العربية الهلالية التي سكنت بلاد المغرب الإسلامي .
- ❖ كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا في الجزأين الثاني والثالث لتقي الدين المقريزي (ت 845 هـ /1442 م) حيث ذكر لنا أحوال مصر والعلاقة بين السلطة الفاطمية والإمارة الزيرية ،كما أنه يمتاز بذكر التسلسل التاريخي .
- ❖ كتاب معجم البلدان بأجزائه الخمسة لياقوت الحموي الذي يوفر لنا معلومات مهمة عن المدن المغربية المذكورة في الدراسة .

**ب – المراجع :**

- ❖ كتاب الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إل القرن 12 م للهادي روجي إدريس ،من أهم المراجع المعتمد عليها في البحث وقد أفادنا بمعلومات مفصلة حول الدولة الزيرية من الظهور إلى السقوط .
- ❖ كتاب تاريخ المغرب في العصر الإسلامي للسيد عبد العزيز سالم وقد استفدنا منه خاصة في نتائج الغزو الهلالي على الدولة الزيرية كما أحالنا إلى المصادر التي تخدم الموضوع .
- ❖ كتاب رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية لعبد الحميد بوسماحة ،وقد أمدنا بمعلومات هامة عن سير القبائل العربية الهلالية إلى المغرب مع أنه لا يفي بالحاجة المطلوبة .

**الدراسات السابقة :**

فبعد إطلاعنا حول الموضوع لم نجد دراسة متخصصة في هذا الموضوع ما عدا بعض الدراسات التي تناولت أجزاء بسيطة .

**عرض خطة المذكرة :**

للإجابة على الإشكالية قسمنا دراستنا إلى مقدمة وخاتمة تتوسطهما مدخل وفصلين .

* **المقدمة** :تتضمن تمهيد للموضوع مع طرح الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية ثم دواعي اختيار هذا الموضوع مع تحديد الإطار الزماني والمكاني للموضوع وعرض الخطة المتبعة لدراسة كما تطرقنا إلى المنهج المتبع مع عرض أهم المصادر والمراجع وأبرز الصعوبات لنختمها بكلمة شكر .
* **المدخل** :كان عنوانه نسب القبائل العربية الهلالية ودوافع هجرتهم إلى مصر .

**الفصل الأول** :اندرج تحت عنوان أسباب خروج بني هلال من صعيد مصر احتوى على ثلاثة عناصر وهي خروج الزيريين عن السلطة الفاطمية وأوضاع بني هلال في صعيد مصر وعوامل تحريك الهجرة الهلالية .

**الفصل الثاني** :خصصناه لانعكاس الدخول على القيروان قسمناه كذلك إلى ثلاثة عناصر أولا الآثار السياسية وثانيا الآثار الاقتصادية وثالثا الآثار الاجتماعية والثقافية .

* **الخاتمة** :قد تضمنت استنتاجات ونتائج متوصل إليها .

**أبرز الصعوبات :**

- حسب إطلاعنا لم نجد دراسات سابقة أو مصادر ومراجع متخصصة في هذا الموضوع .
- عدم تناول الكتاب لموضوعنا بدقة وشكل واضح .
- وجود الكتابة الذاتية في المصادر والمراجع مما يصعب علينا التعامل معها .
- ندرة المادة التاريخية ولو وجدت بتشتت في المصادر والمراجع .
- افتقار مكتباتنا للكتب الخاصة لموضوعنا .

**كلمة شكر** :وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم الأستاذ المشرف أحمد بن خيرة وكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد .

# مـــدخـــل

## نـسـب الـقـبـائـل الـهـلاليـة ودوافـع هـجـرتـهـم إلـى مـصـر

**أولا: نسب القبائل العربية الهلالية :**

إن العرب على ممر العصور يهتمون بالنسب والأصل ،فالنسب عند العرب يزيد من قيمة الرجل أو المرأة حيث يمد الثقة بالنفس والشجاعة والعزم من أبيه أو جده ويظل يفخر بذلك .

يقول ابن حزم الأندلسي "أن جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة رجال هم عدنان وقحطان وقضاعة وأن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام وقد ولد عدنان معد ،ومن أولاد معد نزار ومن أولاد نزار مضر ومن أولاد مضر قيس عيلان ،وقد انحدر العديد من قبائل العرب من قيس عيلان ،حتى أطلق على عرب الشمال الذين هم من عدنان اسم القيسية [1]،ويقول أيضا "هؤلاء بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر "[2]،هذا فيما يخص نسبهم وأما منازلهم حيث يقول القلقشندى "كانت منازل بني هلال وبني سليم بين مكة والمدينة وامتدادها إلى خيبر وواد القرى وتيماء ،وأن منازلهم كانت في عالية نجد بالقرب من خيبر ومنازلهم هي حرة سليم وحرة النار وواد القرى " [3].

ويبدوا من خلال تتبع تاريخ القبائل الهلالية التي سكنت بلاد المغرب فهي تقتصر على ثلاثة قبائل ،وهي بنو هلال وبنو سليم وبنو معقل ،وأن بني هلال وبني سليم قبائل تنتمي إلى الفرع العدناني الشمالي ،( ما يسمى بعرب الشمال) وأنها ضمن القبائل المسماة "العرب التابعة "

---

[1] ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن سعيد (ت 456 هـ) :**جمهرة أنساب العرب** ،ج 1 ،تح ،عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1982 ،ط 5 ،ص 07 .

[2] نفسه ،ص 384 .

[3] القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821 هـ) :**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**،تح ،إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي اللبناني ،بيروت ،لبنان ،ص 290 .

وهي الطبقة الثالثة من العرب المستعربة [1]،ويجب أن نشير إلى أن النسابة العرب يقسمون الأنساب إلى عدة طبقات وفروع أولا الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وأخيرا الفصيلة والعشيرة [2].

وفيما يلي نخص ذكر الحديث عن القبائل الهلالية التي دخلت المغرب في القرن الخامس للهجرة الحادي عشر للميلاد وأهم بطونها الأصلية نجد ما يلي :

– **الأثبج** :ينسبون إلى الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ،كانوا أوفر عددا من غيرهم وأكثرهم بطونا ،فكان لهم التقدم على من سواهم ومن قبائلهم دريد وكرفه والضحاك ومقدم واللطيف والعاصم وغيرهم [3].

– **جشم** :ينسبون إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ،واندمجت فيهم قبائل أخرى من الأثبج كالمقدم والعاصم فعدوا منهم وغلب اسم جشم عليهم جميعا ،ومن أشهر قبائلهم بني جابر والخلط وسفيان [4].

– **رياح** :ينسبون إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ،كانوا من أعز قبائل بني هلال نفرا وأوفرهم جمعا عند دخولهم بلاد إفريقية ،وقبائلهم كثيرة منها الخضر ومرداس وأولاد سعد وأولاد سليم [5].

---

[1] راضي دغفوس :**مراحل تاريخ الهلالية في المشرق** ،مجلة المؤرخ العربي ،ع 11 ،الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،بغداد ،العراق ،1979 ،ص 209 .

[2] القلقشندي :مصدر سابق ،ص ص 11 – 12 .

**القبيلة** :وهي قسمة من الشعب ؛**العمارة** :وهي جزء من القبيلة ؛**البطن** :هي فرع من العمارة ؛**الفخذ** :وهو فرع من البطن ؛**الفصيلة** :وهي فرع من الفخذ ؛أنظر ،القلقشندي :مصدر سابق ,ص 12 .

[3] ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808 هـ/1406 م) :**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ج 6 ،تح ،خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2000 ،ص 30 .

[4] نفسه ،ص 38 .

[5] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 43 .

– **زغبة** :ينسبون إلى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانت لهم كثرة وعزة عند دخولهم إفريقية ،وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس ومن قبائلهم حصين وبنو مالك وبنو عامر وبنو يزيد وعروى .

إضافة لهذه القبائل الهلالية التي وفدت بكثرة نحو المغرب إلا أن هناك أبناء عمومة لهم من بني سليم وبنو معقل الذين وفدوا بأعداد متفاوتة مع الهلالين وقد سموا عند بعض المؤرخين ببني هلال [1].

– **بنو سليم** :بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان من أوسع بطون مضر وأكثرها جموعا ،وكانت السيادة فيهم إلى بني الثريد بن عصية بن خفاف بن بهثة بن سليم ،ينسبهم بعض المؤرخون إلى بني هلال لكونهم أبناء عمومة مع بني سليم وبينهم مصاهرة وتقارب كبير ،وأنهم هاجروا جميعا إلى إفريقية [2].

ولا يخفى علينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت إحدى زوجاته من بني هلال وهي ميمونة ابنة الحارث الهلالية ،ولما ظهر القرامطة [3]،غمس بنو سليم وهلال أيديهم في فتنتهم وحالفوهم إلى أن هاجروا مع بقية الأعراب إلى صعيد مصر ومن قبائلهم أيضا [4].

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 54 .

[2] المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد :**البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب** ،مطبعة المعارف ،مصر ،1916 ،ص ص 64 – 67 .

[3] **القرامطة** :ترجع جذور القرامطة إلى الأفكار الدينية التي تتعلق بالمهدي المنتظر في العقيدة الشيعية ،وعقائدهم الدينية إسماعيلية شيعية في مجملها ،،ترجع إلى رجل بإحدى القرى بسواد الكوفة اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب كرميطة لحمرة عينيه ،وكان هذا يتظاهر بالورع والزهد وادعى الإمام من أهل البيت ،ولقبة قرمطا كان قصير القامة ورجلاه قصيرتين ؛أنظر ،عبد القادر صالح :**العقائد والأديان**، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،2003 ،ص 266 .

[4] ابن خلدون :مصدر نفسه ،ص 80 .

– **بنو معقل** :هم أقل الأعراب الوافدين إلى المغرب عددا ،ويعتبرون من بطون بني هلال ،وقد ذكر أنهم من عرب اليمن ،وما استقر بإفريقيا منهم إلا نفر قليل [1].

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 124 .

**ثانيا :دوافع هجرتهم إلى مصر :**

استغرق القحط سبع سنوات في بلاد نجد في أول سنة أخذت الأرض اللون الأسود ،أما السنة الثانية والثالثة توجّع أهل نجد ويبس النبات وصار الشجر حطبا ،أما السنة الرابعة فقد فرت المطايا والحيوانات البرية ،والسنة الخامسة انقرض النخيل جميعه وانتشر الجوع حيث عم كل ارجاء نجد ،وفي السنة السادسة وبداية السنة السابعة شعر الهلاليون بالإهانة وهدر الكرامة[1].

وفيما ترويه القصص في كتاب تغريبة بني هلال والذي هو أقرب الى الخيال منه إلى الواقع نجده يقول :"ولم يكن حتى الشوك والحطب ليقتاتوا عليه وما تبقى من حيواناتهم ،وفيهم من اضطر لبيع أبنائه مقابل حفنات من الطحين ،وقيل هناك من اضطر لأكل لحم البشر من شدة الجوع والجدب ،بعدما كانت منازل بني هلال في أيامها الأولى غزيرة المياه كثيرة الأعشاب ،فغاضت آبارها ويبست أعشابها ولم يعد للحبوب فيها أثر ولا خبر ،فظلت لسنوات إلى أن اجتمع مشايخ القبيلة وقصدوا مضارب الأمير حسن بن سرحان وتحدثوا اليه بما آلت اليه الأحوال وقبل أن يموت أفراد القبيلة من الفقر والحرمان ،وكان لسرحان نفر في مجلسه من أعز القوم للاستشارة والتدبير مثل أبي زيد الفارس والأمير دياب بن غانم البطل المعروف والقاضي بدير فايد ،حيث استقر رأي الجميع على الرحيل بعد التفاوض"[2].

ويقول عيسى قوراري في بحثه أنه قال :"ربما يعود سبب تهجير الهلاليين أن السلطة الفاطمية كانت ترى أن بلاد الشام تعد خط الدفاع الأول لمصر ،وأن بقاء الهلاليين على حدود مصر الشرقية أي في سوريا يشكل خطرا على حكم الفاطميين في شمال النيل فانتهت إلى

---

[1] عبد الحميد بوسماحة :**رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية** ،ج1 ،دار السبيل ،بن عكنون ،الجزائر ،2008 ،ص 81 .

[2] عمر أبو النصر :**تغريبة بني هلال ورحيلهم الى بلاد المغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة** ،دار عمر أبو النصر وشركائه ،بيروت ،لبنان ،1971 ،ص ص 13 – 14 .

تشجيع هذه القبائل على الهجرة إلى مصر مابين 976 و 996 م وأيضا تخوف الفاطميين من استغلال بني هلال من طرف القرامطة أو العباسيين ضدهم "[1].

نستنتج أن للقبائل الهلالية جموع كثيرة نتيجة تعدد الفروع والبطون سمح لها بالتكاثر وأخذ لقب أبرز قبيلة فيها وهي قبيلة بني هلال ،ومن سمات الأعراب أنهم يتحدون في الشدائد فالقبائل الهلالية لما حل بهم الجدب والجوع جعلوا يتكتلون ويتحدون في أبرز مواقفهم كالهجرة نحو صعيد مصر [2].

[1] عيسى قوراري :**قبيلة حميان من القرن 05 – 08 هـ /11 – 14 م دراسة تاريخية وثقافية** ،مذكرة دكتوراه ،شعبة الفنون الشعبية ،قسم الثقافة الشعبية ،كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،الجزائر ،2005 – 2006 ،ص 103 .

[2] ينظر الملحق رقم 02 ص 68 .

# الفصل الأول :أسباب خروج بني هلال من صعيد مصر

أولا :خروج الزيريين عن السلطة الفاطمية

ثانيا :أوضاع بني هلال في صعيد مصر

ثالثا :عوامل تحريك الهجرة الهلالية

***أولا :خروج الزيريين عن السلطة الفاطمية :***

**1 ـ العلاقات الفاطمية الزيرية :**

**أ – مشاركة الزيريين في رحيل الفاطميين إلى مصر في عهد المعز :**

لقد كشفت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (331 – 336 هـ /942 – 947 م) عن معارضة شريحة واسعة من أهل المغرب للحكم الفاطمي وسهولة انحرافهم في أعقاب الحركات المعارضة ومن ثمة أدرك العبيديون أن بلاد المغرب لم تعد دار قرار لهم [1]،فبعد الانتصارات التي حققها الجيش الفاطمي في صقلية ورضوخ المغرب الأدنى والأوسط لهم ،أخذ المعز لدين الله الفاطمي[2] يفكر بالمشرق في مصر وبلاد الشام ،مع تردي أوضاع الدولة العباسية .

أما مصر فكان الضعف وسوء الأحوال العامة مستغلا وفاة الأخشيد سنة 334 هـ ،واستقلال كافور بحكم مصر سنة 355 هـ وانقسام الجيش إلى فريقين فريق الأخشيد وفريق كافور [3]،وفي خضم هذه الأحداث في محرم 358 هـ /نوفمبر 968 م جمع المعز لدين الله الفاطمي بالقرب من رقاده[4] نحو مائة ألف فارس من القبائل البربرية خاصة كتامة وزويلة

---

[1] موسى رحماني :**الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27 – 362 هـ /637 – 962 م) دراسة اجتماعية** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2006 – 2007 ،ص 112 .

[2] **المعز لدين الله الفاطمي** :لقبه معد كنيته أبو تميم والده المنصور بالله الخليفة الفاطمي الرابع ،ولد سنة 319 هـ /931 م في المهدية ،تسلم الخلافة سنة 342 هـ /953 م وعمره 23 سنة ،رحل من المغرب إلى مصر سنة 361 هـ /371 م بعد احتلالها بأربع سنوات ،مات ودفن بالقاهرة سنة 16 ربيع الأول 365 هـ /23 ديسمبر 975 م وعمره 46 سنة قضى 24 سنة في الخلافة ؛أنظر ،عارف تامر :**المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى** ،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،1982 ،ص 67 .

[3] عارف تامر :مرجع سابق ،ص ص 104 – 105 .

[4] **رقاده** :بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ،بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة 263 هـ /876 م ؛ أنظر ،ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ،ج 3 ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،2010 ،ط 8 ،ص ص 55 – 56 .

والصقالبة ،رحل جوهر الصقلي[1] على رأس الجيش الفاطمي يوم السبت 14 ربيع الأول 358 هـ /04 فيفري 969 م .

وصل إلى مصر وتسلمها يوم 17 شعبان 358 هـ /05 جويلية 969 م دون أي مقاومة حقيقية وقد كللت الحملة بالنجاح ،حيث تمكن جوهر الصقلي من فتح مصر وقد كان القائد العسكري الفذ الذي لم يعرف الفاطميون طيلة تاريخهم أكفأ منه [2].

ولما رأى الفاطميون أن ساعة الرحيل إلى مصر قد تهيأت وسيغادرون المغرب رأوا من الصواب أن يخلفهم في حكمهم الصنهاجيون [3]،وقد آلت خلافة المغرب إلى صنهاجة بدل كتامة ،رغم أن كتامة هي عصب الدولة وقامت على كواهل رجالها وصدقت التشيع بالمذهب الإسماعيلي ،فكتامة قد كثرت ثوراتها ضد الخلافة والكثير من أبطالها قتلوا في تأسيس الدولة وقمع الثورات وفتح مصر ،وبعيدة عن زناتة أعداء الفاطميين المجاورين لصنهاجة ،فلذلك كانت صنهاجة خليفة الفاطميين على المغرب [4].

عرض الأمر على بلكين بن زيري ،حيث ولاه أمر إفريقية والمغرب ماعدا صقلية وطرابلس وسماه يوسف وكناه أبو الفتوح وأوصاه بثلاثة أمور وهي "أن لا يرفع السيف على

---

[1] **جوهر الصقلي** :أبو الحسن جوهر بن عبد الله ولد بصقلية ما بين 298 – 300 هـ ،رومي الأصل درس العربية والرومانية ،تدرب في شؤون الإدارة وأساليب الحكم في الدولة الفاطمية ،حتى مجيء المعز لدين الله إلى الخلافة حيث عينه كاتبا سنة 341 هـ /923 م ثم وزيرا سنة 348 هـ ليترقى إلى منصب القيادة العامة للجيش ،توفي في 21 ذي القعدة 381 هـ /28 جانفي 992 م ؛أنظر ،علي إبراهيم حسن :**تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي** ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،مصر ،1963 ،ط 2 ،ص ص 15 – 13 .

[2] أيمن فؤاد السيد :**الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد** ،مكتبة الأسرة ،القاهرة ،مصر ،2007 ،ص ص 137 – 139 .

[3] الهادي روجي إدريس :**الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م** ،ج 1 ،تر ،حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1992 ،ص 71 .

[4] مبارك الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج 2 ،تق ،محمد الميلي ،دار الكتاب العربي ،القبة ،الجزائر ،2007 ،ص 648 .

البربر ولا يرفع الجباية على أهل البادية ولا يولي أحدا من أهل بيته" [1]،وقد وضحت هذه الوصية السياسة العامة التي يجب أن يسوس بها بلكين حكم المغرب في ظل الفاطميين وضمنت الوصية ثلاثة مبادئ وهي ،أن البربر أهل اضطراب لايخضعون للسلطة ،وأن سكان البوادي لا يصلح خضوعهم إلا بالضريبة ،وأن لا يولي أحد من أهله لشدة الاختلاف بين الأخوة ،حيث انتقل المعز لدين الله الفاطمي من إفريقية واستقر في القاهرة في شعبان 362 هـ /ماي 973 م [2].

وأصبحت هناك علاقات قائمة بين الخلافة الفاطمية في مصر ،ومن نصبوه كخليفة تابع لهم من بني زيري في المغرب[3] ،وقد اختلفت هذه العلاقات من خليفة لآخر فنذكر:

**ب – <u>بوادر الاستقلال في عهد بلكين بن زيري</u> :**

بعد تولي بلكين زمام الأمور وتوديع المعز في 11 ربيع الأول 362 هـ /19 ديسمبر 972 م باشر أعمال الادارة وطيب قلوب الناس من إقامته بالمنصورية [4]،وللمرة الأولى في التاريخ أصبح رجل من صميم أهل المغرب رئيس دولة إسلامية كبيرة مستقرة السلطان ،وكان على بلكين أن يستكمل استقلال دولته ويعزز أركانها بالنظام والقوة ،وبذلك دخلت تجارب الحكم الإسلامي في المغرب دورا جديدا بالنظر في شأن العلاقات بعامل بعد المسافة مابين مصر والمغرب مما أدى إلى استقلال المغاربة بأمور الحكم في بلادهم [5].

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 206 .

[2] عبد الحميد سعد زغلول :**تاريخ المغرب العربي** ،ج 3 ،دار منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،1999 ،ص 283 .

[3] ينظر الملحق رقم 03 ص 69 .

[4] **المنصورية** :مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي سنة 337 هـ ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 5 ،ص ص 211 – 212 .

ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ) :**وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان**،ج 1 ،تح ،إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1978 ،ص 286 .

[5] حسين مؤنس :**معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار الرشاد ،القاهرة ،مصر ،2000 ،ط 4 ،ص ص 156 – 157 .

بعد استقرار بلكين في ملكه قام بعمليات ردع وقمع التمردات حيث رحل إلى سبتة [1] في طلب زناتة فلما أشرف عليها رأى من تحصينها ومنعتها مالا يمكن إدراكه إلا بالمراكب البحرية فرجع عنها ولم يتمكن منها ،وبهذا يكون الزناتيون قد تمكنوا من إثارة المتاعب في وجه بني زيري عمال الفاطميين العبيديين ،وبإيعاز ومساندة الأمويين خلفاءهم الزناتيين الذين يرون في المذهب الشيعي الاسماعيلي نوعا من الكفر والخروج عن الإسلام ويعتبرون حربهم جهاد في سبيل الله [2]،و قد أكد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بقوله "إني تركت زيادة الله بن القديم عونا لك على جميع الأموال بإفريقية "،وهذا ما استثقله بلكين واعتبره مشاركة له في الحكم ،فتمكن بلكين من سجن ابن القديم واستبد بالأمور [3]،وفي حقيقة الأمر أن هذا التصرف أول خطوة جريئة نحو الانفصال وتحد واضح للفاطميين .

ولما بلغ المعز في مصر أن يوسف بن زيري خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى إسماعيل بن أسباط ودفع إليه كتابا مختوما وقال له :"أنت عندي موثوق به غير مستراب بك، وقال له :يا يوسف تغير ما آمرتك به وتنسب ما فعلته لي وأخرج ابن القديم وأردده إلى النظر في الخراج ولا تخالف شيئا منه" قال فسرت بأحسن حال حتى دخلت القيروان ،قال فلما رآني نزل من ركبه وقبل بين عيني وقال بلكين :"هذه العين التي رأت مولانا وأوصلت إليه السجل" فقرأ سرا مع كتابه وترجمانه ،وقد كتب برد زيادة الله بن القديم إلى نظره ،وقال ابن أسباط :" وبعد أن أقمنا مدة ،فأنا راكب معه ذات يوم أي مع بلكين بن زيري ،فورد له كتاب فقرأ عليه فرأيته ضرب الفرس وهز رمحه في وجوه رجاله وجعل يقول

---

[1] **سبتة** :بلدة مشهورة من قواعد المغرب على البحر ،هي بر البربر تقابل جزيرة الأندلس ،مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقية ،بينها وبين فاس عشرة أيام ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص ص 182 – 183 .

[2] حسين مؤنس :مرجع سابق ،ص 164 .

[3] النويري شهاب الدين عبد الوهاب (ت 733 هـ) :**نهاية الأرب في فنون الأدب**،ج 24 ،تح ،عبد المجيد ترجيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د س ط ،ص ص 95 – 96 .

:أبلكين أمليح اسم أمه ،أزير أمليح اسم أبيه ،أمناد أمليح اسم جده ،قال فقلت في نفسي ورد خبر سره ،حتى استقر الأمر أن مولانا المعز قد مات" [1]،أما عن رد فعل كتامة من سجن ابن القديم فقد كانت عنيفة وثارت ثورتهم والتفت حولهم القبائل البربرية ،فسار بلكين وأخمد الثورة خلال أربعة أيام مخلفا سبعة آلاف من القتلى وأمر بلكين بإشهارها في القيروان قبل إرسالها لمصر [2]،وهكذا تمكن يوسف بن بلكين من إضعاف نفوذ العبيديين في مملكتهم وخطا خطوة لتحقيق آماله ،وسارع بعد هذه الحادثة الخليفة العبيدي العزيز بالله [3]على إرضاء بلكين وإقراره بما تحته من الأرض ،بل أضاف إليها ولاية طرابلس[4] ونواحيها سنة 367 هـ /977 م وهكذا اتسعت رقعة بلكين حتى وصلت حدود برقة [5]لأن الفاطميين بدأت تظهر لهم نوايا الزيريين في الابتعاد عنهم .

توفي أبو الفتوح يوسف بلكين بن زيري يوم الأحد 21 من ذي الحجة سنة 373 هـ /24 ماي 984 م بعد 12 عاما من الحكم [6]،محققا شطرا كبيرا في طريقه نحو السيطرة على إفريقية والانفصال عن العبيديين في مصر تاركا لأبنائه نفس المنهج للسير عليه .

---

[1] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي :**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،ج 1 ،تح ،جمال الدين الشيال ،د د ط ،القاهرة ،مصر ،1996 ،ط 2 ،ص 233 .

[2] النويري :مصدر سابق ،ص 96 .

[3] **الخليفة العبيدي العزيز بالله** :هو نزار أبو المنصور ولد بالمهدية يوم الخميس 14 محرم 344 هـ /09 ماي 955 م ،ولي الخلافة يوم 11 ربيع الثاني 366 هـ /09 ديسمبر 976 م توفي يوم الثلاثاء 28 رمضان 386 هـ /13 أكتوبر 996 م ،ودفن بالقاهرة وله 42 سنة ،دامت ولايته 25 سنة و 05 أشهر و 25 يوما ؛أنظر ،أبي عبد الله بن محمد بن علي بن حماد :**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ،تح ،التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ،دار الصحوة ،القاهرة ،مصر ،د س ط ،ص 93 – 94 .

[4] **طرابلس** :على شاطئ البحر بها سور صخر جليل البنيان ،كثيرة الثمار والخيرات وأسواق جامعة ،تتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير ،ومن طرابلس إلى نفوسة مسيرة ثلاثة أيام ؛ أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 4 ،ص 25 .

[5] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 318 .

[6] ابن عذارى المراكشي :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج 1 ،تح ،ج س كولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة ،بيروت لبنان ،1983 ،ط 3 ،ص 239 .

**ج ـ توتر العلاقات في عهد المنصور بن بلكين :**

يكنى أبو الفتح ويلقب عدة العزيز بالله كان واليا بأشير[1] تولى الحكم في محرم 374هـ /جوان 984 م ،ولقد كان المنصور جريئا في إظهار طموحاته السياسية منذ توليه الحكم ،ولم يستطع إخفاء ما كان يضمره ،فقد أعلن ذلك أمام المشايخ وقال مقولته المشهورة "إن أبا يوسف وجدي كانا يأخذان الناس بالسيف وأنا لا آخذا إلا بالإحسان ،وما أنا في هذا الملك ممن يولي بكتاب ويعزل بكتاب ،لأنني ورثته عن آبائي وأجدادي وورثوه عن آباءهم وأجدادهم" [2] والظاهر أن هذه العبارات الصريحة التي توحي بأن لا سلطان للخليفة العبيدي عليه ،وقد وضع حدا لجميع الطموحات الداخلية فهذه العبارات جديرة بإنهاء العلاقات مع العبيديين في مصر وتشديد الخناق على الطامحين ،وأكبر تحد واجه المنصور أثناء ولايته أبو الفهم الخرساني الذي وفد من القاهرة لاسترجاع نفوذ الخلافة العبيدية على القاهرة وقد اجتمعت عليه كتامة من جمع العساكر واتخاذ البنود وضرب السكة حتى صار خطرا على دولة المنصور[3].

أحس المنصور بالإهانة والذل في ملكه وأصبح واجب عليه القيام بثورة ضد أبي الفهم محاولا في بداية ثورته تجريب الحلول السلمية فقد اتصل بالقاهرة وأرسل للخليفة يخبره بخطورة الداعي ،لعله يأمره بالكف عن إثارة الفتنة ،لكن بادر الخليفة العبيدي في إيجاد حل ،حيث أرسل له رسولين في سنة 377 هـ /987 م أحدهما كتامي يعرف بأبي الحزم ،والآخر من عبيدهم محمد بن ميمون ،وأمره أن لا يتعرض لأبي الفهم ولا لكتامة ،فشتمهما المنصور وسبهما وبدأ يخطط لهما ،ومن هنا بدأت العلاقات في طريقها إلى الأسوأ [4].

---

[1] **أشير** :مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقيا الغربي مقابل بجاية في البر أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي في سنة 324 هـ ،وحمى زيري أهل تلك الناحية وقصدها الناس طلبا للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة ؛نظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 1 ،ص ص 202 – 203 .

[2] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 240 .

[3] المقريزي :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج 1 ،ص 263 .

[4] النويري :مصدر سابق ،ص 100 .

شرع المنصور لإعداد عمل عسكري حاسم ،فحشد الكثير وخرج نحو كتامة مصطحبا سفيري الخليفة مطلع سنة 378 هـ /988 م ،وزحف المنصور بجيشه على ملك كتامة وقتلهم وهرب أبو الفهم الى جبل وعر فأرسل من أتى له به ثم أمر بتعذيبه وقتله [1]،فحضر سفيرا الخليفة بنفسيهما شراسة المنصور وقتله للكتاميين وعلى رأسهم أبو الفهم ثم أمر المنصور عبيده بسلخه وأكله أي أبي الفهم ،وفور وصولهما للخليفة قالا :"جئناك من عند شياطين يأكلون لحوم الناس" [2].

وبذلك تأكد الخليفة الفاطمي أن كتامة لم تعد تلك القبيلة القوية وما على الخليفة إلا قبول واقعه المعاش ،وقد تفهمت الخلافة الرسالة جيدا وبعد خوض الخليفة مليا في الأمر أرسل برسالة إلى المنصور وهدية ليطيب له قلبه ولعلها تحسن العلاقات ،ولم يشر لأبي الفهم مطلقا[3] ،كان من الواضح أن سكوت الخليفة عما حل بداعيته يدل على أنه لا يملك لا رغبة ولا وسيلة للتدخل في بلاد المغرب التي تسير نحو الانفصال .

وعندما وصلت العلاقات الى التأزم بادر الفاطميون إرسال الهدايا مع المنصور ،ففي سنة 383 هـ /993 م وردت إلى القاهرة هدية من المنصور والمتمثلة في عدد من البغال والخيول محملة بصناديق المال و 35 جملا تحمل البّر وأحمالا من المال وكلاب الصيد وغير ذلك [4]،وفي السنة الموالية 384 هـ /994 م رد عليها العزيز العبيدي بهدية كبيرة إلى ابن زيري وهي فيل ومائة فرس مسرجة وبغال ونوق وثلاثون قبة مثقلة وعشرة خلع مذهبة وعشرة

[1] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 243 .

[2] المقريزي :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج 1 ،ص 263 .

[3] ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630 هـ /1233 م) :**الكامل في التاريخ** ،ج 7 ،تح ،عدنان العلي وهيثم طعيمي ،المكتبة العصرية ،صيدا ،لبنان ،2012 ،ص 431 .

[4] المقريزي :مصدر نفسه ،ص 278 .

أفراس من خاص العزيز بمراكب الذهب [1]،كانت هذه المبادرة من الخليفة توحي باستلطاف الزيريين وكسب ولائهم والخوف من التمرد والانقلاب .

توفي المنصور خارج صبرة[2] يوم الخميس 03 ربيع الأول 386 هـ /25 مارس 996 م ،ودفن بقصره الجديد خارج المنصورية [3].

**د ـ باديس بن منصور وتدعيم أركان الدولة :**

بعد وفاة المنصور خلفه ابنه باديس الذي ولد سنة 374 هـ /984 م يكنى أبو مناد ويلقب بنصير الدولة تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 386 هـ /995 م وهو صبي صغير ،الذي أتته الخلعة والعهد من الخليفة في مصر الحاكم بأمر الله[4] وفي عهده استمرت الصراعات داخل الأسرة الزيرية وبينه وبين صنهاجة [5]،أما عن العلاقة بين باديس والخليفة الفاطمي فأخذت نفس الاتجاه والمنحى الذي سلكه أبوه وجده ،إلا أن الخليفة الفاطمي استمر لكسب الولاء الزيري بإرسال الهدايا ،ففي سنة 403 هـ /1012 م وصل المهدي مركب فيه هدية جليلة

---

[1] المقريزي :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج 1 ،ص 282 .

[2] **صبرة** :بلد قريب من القيروان بناها اسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله سنة 337 هـ ،ولم تزل المهدية دار ملكهم إلى أن خرج أبو يزيد الخارجي عليهم ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 391 .

[3] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 247 .

[4] **الحاكم بأمر الله** :هو أبو علي المنصور بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبد الله ولد سنة 375 هـ /985 م بالقاهرة ،ولاه أبوه العهد سنة 383 هـ /993 م ووليا الخلافة 386 هـ /995 م ،كان جواد بالمال سفاكا بالدماء قتل عدد كبير من أهل دولته ،وكانت سيرته من أعجب السير ،يخترع كل وقت أحكاما ليحمل الناس على العمل بها وفي سنة 395 هـ /1004 م أمر بكتم سب الصحابة في حيطان المساجد والشوارع ،ثم أمر بقطع ذلك بعد عامين ،وأمر النصارى بلبس العمائم السود ،وأمر بهدم الكنائس في الديار المصرية ،توفي سنة 411 هـ /1020 م ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 292 .

[5] ابن الأثير :مصدر سابق ،ص 09 .

فتلقاها باديس مع أهل القيروان بالبنود والطبول مع وصول سجلات تنص على إضافة برقة وأعمالها إليه [1] .

كرس باديس حياته في سبيل بناء دولته منذ أن تولى الحكم حيث إنه لم يعرف طعم الراحة إلى أن وافته المنية فجأة أثناء حصاره لقلعة تحصن بها عمه ،في ليلة الأربعاء آخر ذي القعدة من سنة 406 هـ /10 ماي 1015 م ،بعد حكم دام 20 سنة و 09 أشهر ،وعمر ناهز 32 سنة و 08 أشهر [2].

[1] المقريزي :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج 2 ،ص 99 .

[2] النويري :مصدر سابق ،ص ص 109 – 110 .

**2 ـ المعز والاستقلال عن الفاطميين :**

يمكن القول على أن العلاقات التي سادت بين بني زيري وبين الخلافة الفاطمية بعد رحيلها إلى مصر لم تكن علاقات جيدة بقدر ما كانت تتخللها فترات توتر حادة إلا أن القيادة الفاطمية استطاعت تمديد العلاقات وتحسينها طوال الفترات التي حكم فيها بلكين والمنصور وباديس يتبادلون الهدايا وبغض النظر عن المخالفات المرتكبة من طرف حكام بني زيري ،فعند وصول المعز بن باديس[1] وقمعه للصراعات الداخلية والإقليمية ،حيث ازدهرت الدولة الزيرية في عهده حيث وصلت الفلاحة مراتب عليا بفضل الرعي العام ،فأخرجت الأرض خيراتها المكنونة وترقت الصناعة الأهلية وفي عموم حواضر القطر من نسيج وأواني زجاجية ،حيث بلغت مكوس التجارة ذروتها وبذلك نمت الثروة وأصبح الخراج يصرف في خزينة الدولة الزيرية بدل إرساله إلى الدولة الفاطمية وهذا ما أدى إلى قوة الدولة وبسطت الرفاهية ،مع إقبال الكثيرين على العلوم والتدوين وازدهار سوق الأدب والشعر وظهور حركة فكرية [2].

ومع تهافت الهدايا وكسب الولاء من طرف الممالك المجاورة ،ففي سنة 423 هـ /1031 م وصلت هدية جليلة من ملك السودان وفي سنة 426 هـ /1034 م وصلت هدية من ملك الروم لم يرى مثلها فيما اشتملت عليه [3].

إن هذه المؤشرات السالفة الذكر ساعدت في انتعاش عصر المعز بن باديس من جهة ،والقضاء على العلاقات الفاطمية الزيرية في جهة أخرى ،إضافة إلى مجموعة من الإحداث

---

[1] **المعز بن باديس** :يكنى أبو تميم ،ولد يوم الخميس 05 جمادى الأولى 398 هـ /16 جانفي 1008 م ،ولي العرش وعمره ثمان سنوات وسبعة أشهر في ذي الحجة 406 هـ /ماي 1016 م ،توفي يوم 04 شعبان 454 هـ /02 سبتمبر 1062 م ،من أهم أمراء بني زيري استمر ملكه بإفريقية والقيروان مدة 48 سنة وهي من أطول الفترات خلال العهد الزيري ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر سابق ،ج 5 ،ص 233 .

[2] حسن حسني عبد الوهاب :**خلاصة تاريخ تونس** ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،2001 ،ص ص 109 – 110 .

[3] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 275 .

المتفرقة التي حطمت العلاقات الفاطمية مع المعز بن باديس ولتأخذ مجراها الصحيح بالقطيعة والولاء للعباسيين ،فمن أهم هذه الأحداث نذكر :

في سنة 407 هـ /1016 م تزامنت مع اعتلاء المعز بن باديس الحكم حيث استمر تقتيل الشيعة ولاسيما في مدينة القيروان ،ولقد جاء ذكر أسباب هذه الفتن حيث قال ابن الأثير أن المعز ركب ومشى في القيروان ،والناس يسلمون عليه فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل له :"هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر " فقال :"رضي الله عن أبي بكر وعمر "،فانصرفت العامة للقيروان فقتلوا الشيعة [1]،حيث انطلقت الفتن في كامل ربوع المهدية والقيروان لسخط العامة عن الشيعة وملاحقتهم ،وفي سنة 409 هـ /1018 م حيث شهدت مدينة باغية[2] هي الأخرى أحداث مماثلة [3].

وفي سنة 423 هـ /1031 م حيث تم تقتيل الشيعة كلهم في المنطقة بلا شفقة ولا رحمة ،وقد وروى ابن الأثير أن جماعات من الشيعة ارتحلت إلى نفطة واستولوا على بعض مناطقها واستقروا فيها فأرسل إليهم المعز عسكرا فحاربهم وقتلهم أجمعين [4].

وبهذا التاريخ السابق الذكر تم القضاء على الشيعة في بلاد المغرب ليأخذ المعز مساره في دعم المذهب المالكي ،وبذلك انتشر واستمر واستقر المذهب المالكي ببلاد المغرب إلى اليوم .

---

[1] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 8 ،ص 114 .

[2] **باغية** :مدينة كبيرة بها مياه جارية وبساتين كثيرة غلاتها الحنطة ،وهي بلد بربري في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينية على أميال من جبل أوراس ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 1 ،ص 325 .

[3] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 269 .

[4] ابن الأثير :مصدر نفسه ،ص 205 .

**3 ـ القطيعة السياسية والمذهبية والولاء للعباسيين :**

ومع ولاية المستنصر بالله[1] ،سنة 427 هـ /1035 م والذي لم يتجاوز سن السابعة من عمره ،وبهذا تم تعزيز مكانة الوزير أبي القاسم الجرجرائي[2] الذي سيطر على الدولة واتخذ علامة للتوقيع على الأوراق الرسمية ،حيث بلغ به الأمر إلى أن نقش اسمه على الطرز والاستحواذ على السلطان نظرا لصغر سنه المستنصر بالله[3] ،وهو الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقات بين مصر وإفريقية وكانت بدايتها بانقطاع الهدايا ،مع أن المعز يستغل الوضع الذي تمر به الخلافة الفاطمية .

حيث كتب له بيتا شعريا تلويحا لا تصريحا أي بطريقة غير مباشرة حيث قال :

وفيك صاحبت قوما لا خلاق لهم * * * لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

وفي هذا الوقت كانت الخلافة الفاطمية تشهد مشاكل كالمجاعات والصراعات مع الأتراك والمغاربة والسودانيين ،وبعد فقدان العبيديين الأقاليم الشمالية التي بايعت العباسيين ،وفي الداخل بدأ الانحلال عقب وفاة الوزير أبي القاسم الجرجرائي وقد تزامن ذالك مع ظهور

---

[1] **المستنصر بالله** :هو أبو تميم معد بن الظاهر ،ولد في مصر 16 جمادى الأولى 420 هـ /01 جوان 1029 م تسلم الخلافة بعد وفاة والده جرت مراسيم البيعة يوم الاثنين 19 شعبان 427 هـ /16 جويلية 1036 م وعمره سبعة سنين هو أطول الخلفاء عهدا دامت خلافته 60 سنة وأربع سنين ،توفي سنة 487 هـ /1094 م وعمره 67 سنة ؛أنظر ،أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري :**كنز الدرر وجامع الغرر** ،ج 6 ،تح ،صلاح الدين المنجد ،د د ط ،القاهرة ،مصر ،1961 ،ص 342 .

[2] **أبي القاسم الجرجرائي** :هو علي بن أحمد عراقي الأصل من قرية جرجرايا من سواد العراق ،حضر إلى مصر مع أخيه ،والتحق بوظائف الدولة تولى ديوان الإنشاء ثم ديوان النفقات سنة 406 هـ ثم صار وزيرا في 12 ذي الحجة 418 هـ /12 جانفي 1028 م ،عندما توفي الظاهر سنة 427 هـ ،أخذ البيعة للمستنصر وعمره ثمان سنوات فزاد نفوذ الوزير وتطلع للاستحواذ على السلطان ،توفي يوم الأربعاء 06 رمضان 436 هـ /27 مارس 1045 م ،كانت مدة وزارته 17 سنة و 08 أشهر و 18 يوما ؛أنظر ،محمد حمدي المناوي :**الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي** ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1970 ،ص ص 253 – 254 .

[3] محمد حمدي المناوي :مرجع نفسه ،ص 253 .

السلاجقة[1] ،وقد اعتبر العباسيون أن أكبر تهديد لهم هي الخلافة الفاطمية كما أصبحت تواجه تهديدا متناميا للسلاجقة الذين أخذوا في التقدم السريع لإقامة إمبراطورية قوية جديدة [2]،وقد سعى العباسيون من جهتهم إلى مراسلة المعز ،وكما كان للمعز علاقات ببعض ملوك الطوائف كالزيريين في غرناطة ،وقد ساءت العلاقة بين اليازوري والمعز وبين المعز والمستنصر بالله الفاطمي وحيث أقسم المعز بن باديس قائلا :"لينقضن طاعتهم وليحولن الدعوة إلى بني العباس ويمحون اسم بني عبيد من منابره "،ولج في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات ،وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس [3].

ويرى الكثير من المؤرخين أن هذا القرار الجريء هو السبب الرئيسي في فتح طريق المغرب أمام بني هلال ،ولعلى أبرز الروايات ترى أن لهجرة بني هلال للمغرب أسباب دينية ومذهبية وأسباب أخرى ،وأما وضع الهلاليين فمختلف تماما فهم لا يسعون لنشر مذهب أو إقامة ملك وهذا كما يوضحه تاريخهم ولم يكن ما قاموا به نصرة للفاطميين ولا بغضا في صنهاجة ولكن طلبا للرزق [4].

---

[1] **السلاجقة** :(429 – 701 هـ /1037– 1302 م) سلالة من التركمان جدها سلجوق وهي موجة بشرية غزت المشرق والأناضول البيزنطي في القرن الخامس الهجري واستقرت في هذه المناطق وشكلت الطبقة الحاكمة والمحاربة فيها ،وتشكلت هذه الموجة من قبائل الغز واستوطنت المناطق السهلية الممتدة بين بحر القزوين حتى بحيرة أرال ومن أعظم سلاطينهم طغرل بك ،توفي سنة 455 هـ /1063 م ،ثم ابن أخيه ألب أرسلان الذي توفي عام 1072 م ،ثم ملكشاه مات عام 1092 م وبعده توزعت الدولة أقساما وأطرافا نتيجة الصراع على السلطة ؛أنظر ،سيف الدين الكاتب :**أطلس تاريخ العرب والعالم** ،دار العزة والكرامة ،وهران ،الجزائر ،ط خ ،2012 ،ص 80 .

[2] أيمن فؤاد السيد :مرجع سابق ،ص ص 187 – 188 .

[3] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 29 .

[4] عزي بوخالفة :**المهاجرون الهلاليون بين أحكام المؤرخين وشظايا الذاكرة الشعبية** ،منشورات الرياحين ،الجزائر ،2013 ،ص 42 .

وفيما يخص خطبة قطع العلاقات مع الفاطميين أوردت المصادر ما يلي :

- يقول ابن عذارى "وفي سنة 440 هـ /1048 م قطع المعز بن باديس الخطبة لصاحب مصر وأحرق بنوده وأمر بأن يدعى على المنابر بإفريقية للعباس بن عبد المطلب ،وفي المقابل قاطعا للدعوة الشيعية العبيدية طالبا من الخطيب أن يدعي الخلفاء الأربعة السابقين وللعباس ولبقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم " [1].
- ويقول ابن الأثير "وفي سنة 440 هـ أن المعز بن باديس كان قد خطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي[2] وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر ،ولما فعل ذلك كتب إليه المستنصر العلوي يتهدده فأغلظ المعز الجواب " [3].
- يتفق قول ابن عذارى وابن الأثير في تحديد التواريخ وكذلك في سرد القصة ،وفي أحداث الرواية والاستدلال أكثر في التحليل لبعض الروايات الأخرى فنجد:
- يقول النويري "في سنة 435 هـ /1043 م أظهر المعز الدعاء للدولة العباسية ووردت عليه الرسل ووصله السجل من القائم بأمر الله " [4].
- ويقول ابن أبي دينار "وفي سنة 435 هـ أظهر الدعوة لبني العباس وللإمام القائم بأمر الله العباسي وفي سنة 440 هـ قطع الخطبة لبني عبيد وقطع بنودهم وأحرقها بالنار " [5]، أي أن

---

[1] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 277 .

[2] **القائم بأمر الله** :هو الخليفة لعباسي السادس والعشرون في ترتيب خلفاء الدولة العباسية ،ولد سنة 391 هـ ببغداد ،تولى الخلافة سنة 422 هـ بعد وفاة والده القادر بالله ،شهد عهده سقوط الدولة البويهية الشيعية وقيام قوة السلاجقة السنية سنة ،توفي في 13 شعبان 467 هـ /03 أفريل 1075 ،بعد قرابة 45 سنة في الخلافة ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر سابق ،ج 5 ،ص ص 52 – 53 .

[3] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 8 ،ص 59 .

[4] النويري :مصدر سابق ،ص 116 .

[5] ابن أبي دينار محمد بن القاسم الرعيني القيرواني :**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،مطبعة الدولة التونسية ،تونس ،1869 ،ص 82 .

قول أبي دينار أن تاريخ 435 هـ هو إظهار الدعوة لبني العباس أما التاريخ الفعلي لقطع خطبة بني عبيد وقطع بنودهم هو تاريخ 440 هـ لذلك يتوافق رأيه ورأي ابن عذارى وابن الأثير .

- وفي رواية أخرى نجد المقريزي يقول "أن سنة 435 هـ فيها قطعه المعز بن باديس الخطبة للمستنصر ودعت بلاد إفريقية للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث إليه الخلع من بغداد على طريق القسطنطينية " [1] .
- أما ابن خلدون يقول "إن المعز بن باديس صاحب إفريقية قطع اسم بني عبيد من الطراز والرايات ،وحولت الدعوة إلى بني العباس وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس وخاطبه ودعى له على المنابر سنة 437 هـ وبعث بالبيعة إلى بغداد " [2].
- وفي رواية ابن تغري نجد "أن في سنة 443 هـ أقام المعز بن باديس الصنهاجي ملك المغرب الدعوة للقائم بأمر الله العباسي وأبطل دعوة بني عبيد خلفاء مصر من المغرب " [3].

وبعد تعرضنا لأهم روايات المصادر السابقة التي أجمعت على تاريخ 440 هـ هو التاريخ الفعلي للقطيعة ،هذا يعود إلى ذكر ابن الأثير وابن عذارى وابن أبي دينار لهذا التاريخ ،وأما المقريزي وابن خلدون فأقر تاريخ بعث البيعة فربما تأخر وصول البيعة إلى سنة 440 هـ ،لكن نرى رواية ابن تغرى اختلفت عن المصادر الأخرى ،هذا والله أعلم .

---

[1] المقريزي :اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،ج 2 ،ص 190 .

[2] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 19 .

[3] ابن تغري جمال الدين أبي المحاسن يوسف بردي الأتابكي (ت 874 هـ) :**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،ج 5 ،تح ،محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1992 ،ص 52 .

***ثانيا :أوضاع بنـي هلال فـي صعيد مصر :***

**1 ـ علاقة السلطة الفاطمية بالقبائل الهلالية :**

لم يكن العرب الهلالية الذين استقروا في العدوة الشرقية من نهر النيل في صعيد[1] مصر أي ميل للاستقرار والجنوح للفلاحة واتخاذ المدر بيوت ومنازل والظاهر أن الفاطميين كانوا يراقبونهم بعين ساهرة ويمنعون هؤلاء الأعراب من عبور نهر النيل إلى العدوة الغربية[2] ،بالإضافة إلى تهميش السلطة الفاطمية لقبائل بني هلال التي فرضت عليها شبه إقامة جبرية في صعيد مصر بل حشرتها في منطقة لا تتسع لعددها ومنعتها من إجازة نهر النيل ولم تدمج الدولة الفاطمية هؤلاء الأعراب في الإنماء الاقتصادي والاجتماعي خاصة وأن بني هلال تعوّدوا على الترحال والتنقل الدائم سعيا وراء الكلأ والماء وكانت هذه العوامل أدت إلى تأجيج الوضع في مصر وربما كانت الظروف المزرية هي التي دفعت بني هلال إلى اتخاذ موقف سلبي من الدولة الفاطمية [3].

وأغلب هؤلاء الهلاليين كانوا يعيشون حياة البداوة من جهة ومن جهة أخرى أن حياتهم في مصر كانت تتميز بفقر مما جعلهم يمتهنون اللصوصية أي الهجوم على القوافل التجارية[4] ،وإن بني هلال قبائل بدوية تتميز بحياة اجتماعية أساسها الترحال والبحث عن المراعي الواسعة لرعي أغنامها ومواشيها من كسب العيش وتأمين حياتها ،وحولوا منطقة الصعيد إلى منطقة غير مستقرة وأحدثوا الفوضى ،وأحرق البلاد شررهم واشتد أذاهم على الزرع وعلى أهل الحواضر

---

**الصعيد** :بلاد واسعة كبيرة فيها مدن عظام منها أسوان وهي في أوله من ناحية الجنوب ثم قوص وقفط وإخميم والبهنسا وغيرها ،وبها تسعمائة وسبع وخمسون قرية ،يجري النيل في جنوبه ،وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 408 .

[2] عبد الحميد يونس :**الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي** ،د د ط ،د ب ط ،د س ط ،ص 55 .

[3] عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص 109 .

[4] مختار حساني :**تاريخ الجزائر الوسيط** ،ج 2 ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2013 ،ص 211 .

وأنزلوا البلاء ونفر منهم أهل الصعيد والسلطة الفاطمية ،وبطبيعة الحال فظاهرة الترحال وعدم الاستقرار هي التي كانت تؤدي بهذه القبائل إلى التصادم مع المزارعين والفلاحين لأن مواشيهم كانت أحيانا تتعدى الزرع مما جعلها تتلف المحصول ما يدخلها في مع نزاع أهل الزرع ،لم يكن النزاع بين بني هلال والقبائل الأخرى أو السلطة الفاطمية بل كان النزاع في كثير من الأحيان فيما بينها وهذا ما وقع بين زغبة ورياح [1]،وذكر الوزير اليازوري[2] للخليفة الفاطمي المستنصر بالله قائلا "إنك تعلم يا مولاي أن سكان الجزيرة العربية تكاثروا إلى حد أن البلاد أصبحت اليوم لا تسعهم جميعا وما تنتجه الأرض يكاد لا يكفي لعلف الماشية لشدة قحطها ،والناس لا يشكون فيها قلة الأماكن للسكنى فحسب وإنما يعانون أيضا قلة الطعام ،لهذا فإنهم سيهاجرون إلى إفريقيا إن أذنت لهم ،فأذن لهم بالهجرة وسأضع بين يديك كمية هائلة من الذهب " [3].

لأن القبائل العربية كرهت الانقياد للسلطان واعتبرته قيدا على حريتها بالمقابل تعامل الحكام مع العرب بتشجيع الخلافات بين بطونهم لإضعافهم والسيطرة عليهم ،ويؤكد ذلك تاريخ قبائل بني هلال وسليم فهم منذ قبل الإسلام دائما في صراع مع السلطة متمردين عليها ولم تستطع أي حكومة أن تكبح جماحهم [4].

---

[1] عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص ص 109 – 110 .

[2] **اليازوري** :أبو محمد الحسن بن علي فلسطيني الأصل من قرية يازورة ،انتقل إلى الرملة وعمل بالقضاء ،جاء إلى مصر واستطاع أن يصل إلى أم المستنصر فعينته مديرا لأعمالها واتسع نفوذه وسلطانه على الدولة وأضيف إليه قاضي القضاة ،ثم تولى الوزارة في 07 محرم 442 هـ /31 ماي 1050 م وبلغ من النفوذ إلى أن اسمه على الطراز والسكة مع اسم الخليفة ،قتل فجأة في 01 محرم 450 هـ /27 فيفري 1058 م ؛أنظر ،محمد حمدي المناوي :مرجع سابق ،ص 257 .

[3] الحسن بن محمد الوزان الفاسي :**وصف إفريقيا** ،ج 1 ،تر ،محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1983 ،ص 45 .

[4] عبد الرحمان بشير :**العرب في عصر الموحدين بين الخضوع والتمرد** ،مجلة كلية الآداب ،جامعة الزقازيق ،مصر ،ع 57 ،2011 ،ص ص 73 – 74 .

ولم تكن هذه القبائل تعتمد التخريب والفساد وإنما طبيعة الحياة البدوية هي التي دفعتهم إلى ذلك ،ولكن المؤرخين حكموا عليهم بأنهم قبائل تخريب وبلاء وإلى غير ذلك من الأوصاف[1] ،وبما أن هؤلاء الأعراب كانوا يميلون دائما إلى إثارة الشغب في بلاد مصر فظل الفاطميون ينتهزون الفرصة إلى أن أتاحها لهم المعز بن باديس الصنهاجي من أجل تقليص عدد الهلاليين

والتخلص منهم وإنزالهم في إقليم جغرافي محدد دون أن يكلفهم ذلك عناء الحرب معهم بعد أن ضايقوهم فترة طويلة من الزمن ،وقد لقيت دعوة الفاطميين استجابة واسعة من الهلاليين [2]،وأن نقلهم إلى شمال إفريقية يحقق رغبة سياسية للتخلص من الفوضى التي كانوا يحدثونها [3] .

[1] عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص 110 .

[2] عبد الحميد بوسماحة :**المسير في تغربة بني هلال بين الواقع والخيال** ،مذكرة دكتوراه دولة ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الجزائر ،2004 – 2005 ،ص 37 .

[3] محمد سهيل طقوش :**تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام (297 – 567 هـ /910 – 1171 م)** ،دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،2007 ،ط 2 ،ص 380 .

**2 ـ الجفاف والجوع وأثرهما على المجتمع المصري :**

إن المجاعة مشكلة قديمة يعود انتشارها إلى نقص طاقة الإنسان على إنتاج الثروة الحيوانية ،وتحدث المجاعة عندما يكون الغذاء في بلد معين مفقودا أو متوفرا بمقدار ضئيل ،ويعد الجفاف السبب الأساسي في رداءة المحصول الزراعي ،وينحصر معنى المجاعة البيولوجي في الحاجة الملحة للطعام [1]،والنيل هو شريان حياة مصر فما بين 415 هـ – 444هـ شهدت مصر أسوء الأزمات الاقتصادية التي مرت بها في العصر الإسلامي حيث تزايد الغلاء وأعقبه الوباء وتعطلت الأراضي عن الزراعة واستولى الجوع على الناس وفقدت مصر أكثر من ثلث سكانها [2]،وأكلت الكلاب والقطط حتى قلة الكلاب [3]،ويذكر أن خلافة المستنصر بالله قد تخللتها مجاعات أعنف وأشد من بينها مجاعة 444 هـ [4]،ويذكر المقريزي "أن قصر مياه نهر النيل السبب في هذه المجاعة مع قلة الغلال في المخازن ومياه نهر النيل سبب أساسي للمجاعات في مصر ،الذي تنتج عنه قلة الحبوب ومن ثم ارتفاع في الأسعار فغلاء فمجاعة [5].

إن الوضع الاقتصادي في مصر كان في تدهور وما يثبت ذلك :

- قلة المواد الغذائية ولا سيما الحبوب .
- ارتفاع الأسعار وخاصة سعر الخبز .

---

[1] عبد الحميد بوسماحة :المسير في تغربة بني هلال بين الواقع والخيال ،ص 37 .

[2] أيمن فؤاد السيد :مرجع سابق ،ص ص 204 – 205 .

[3] المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845 هـ) :**إغاثة الأمة بكشف الغمة** ،تح ،كرم حلمي فرحات ،مطبعة صحوة ،د ب ط ،2007 ،ص 25 .

[4] راضي دغفوس :**العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى إفريقية** ،مجلة المؤرخ العربي ،ع 20 ،الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،بغداد ،العراق ،1981 ،ص ص 17 – 18 .

[5] المقريزي :مصدر نفسه ،ص 26 .

- انتشار المجاعات والأوبئة الذي جعل الرعية تتهافت على أكل القطط والكلاب .
- انخفاض في أوزان الدينار الذهبي الفاطمي .
- فيضان مياه نهر النيل وقصرها يترتب عنه نتائج سيئة على حالة السكان [1] .

إن مجاعة 444 هـ /1052 م التي امتدت عدة سنوات وعاصرت الغزو الهلالي لإفريقية ولاشك أن بوادر تلك المجاعة بدأت تظهر قبل الهجرة الهلالية نحو المغرب ،كانت أشد واقعة ومن نتائجها الخطيرة ،تراجع عدد سكان من جراء كثرة الموتى وعرفت بالشدة الكبرى حيث كانت تعيش القبائل الهلالية ظروفا متدهورة ،وإن هذه الأزمة الاقتصادية المصرية قد أثرت في القبائل الهلالية ودعتها إلى التفكير في البحث عن مناطق استقرار ،فأفضل ما اختارت الحضر ليكون منفذا لها ،ولاسيما أن هناك جماعات من عرب بني هلال كانت قد استقرت منذ مدة طويلة في برقة وهم بنو قرة [2].

[1] راضي دغفوس :العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى إفريقية ،ص 42 .

[2] نفسه ،ص 44 .

***ثالثا :عوامل تحريك الهجرة الهلالية :***

**1 ـ إغراء الفاطميين قبائل بني هلال للهجرة إلى إفريقية :**

كانت قبائل بني هلال تضم أحياء من جشم والأثبج وزغبة ورياح كانت هذه القبائل في عصر المستنصر بالله في حرب مستمرة فيما بينهم [1]،وهذه الفتن والحروب خاصة بين زغبة ورياح [2]،وكانت المساحات الرعوية ضيقة لا تستجيب لعدد بني هلال المتزايد ،وربما كان سبب التطاحن بين زغبة ورياح حول المراعي وموارد المياه ،وبلغ هذا النزاع حد الاقتتال ،فعندما شعر المستنصر بالله الفاطمي بأنه فقد إقليما واسعا من دولته في الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطمية تمر بأزمة اقتصادية خانقة ،وكان عاجزا عن اتخاذ أي إجراء عسكري ضد المعز بن باديس ،فاستغل اليازوري الفرصة للانتقام من المعز لأنه يدرك أن القطيعة السياسية والمذهبية بين الدولة الفاطمية والإمارة الزيرية تزامنت مع الأزمة الاقتصادية ،وإقليم المغرب كان يساهم في الجباية ودفع الضرائب ،ومع تزايد عدد سكان مصر ،أسعف اليازوري المستنصر بالله حاكم مصر برأي سديد يتمثل في الإذن للأعراب المنتشرين في صعيد مصر بالعبور إلى غرب النيل ،وقد تكاثر عددهم وإغرائهم بملك المغرب [3].

عندما عم ضررهم وأحرق البلاد والدولة شررهم فأشار الوزير اليازوري باصطناعهم والتقدم إلى مشايخهم وتوليتهم أعمال إفريقية وتقليدهم أمرها ودفعهم إلى حرب صنهاجة ونصر الشيعة والدفاع عن الدولة فإن صدقت المخيلة بظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة

---

[1] السيد عبد العزيز سالم :**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،مطبعة مؤسسة الشباب الجامعي ،الإسكندرية ،مصر ،1999 ،ص 580 .

[2] التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد :**رحلة التجاني** ،تح ،حسن حسني عبد الوهاب ،مطبعة لابراس ،تونس ،1980 ،ص 16 .

[3] عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص 106 .

وعمالا بتلك القاصية ،وارتفع عدوانهم عن ساحة الخلافة وإن كانت الأخرى فلها ما بعدها وأمر العرب البادية أسهل من صنهاجة الملوك [1].

كانت بين قبائل بني هلال حروب وأحقاد ،خاصة بين زغبة ورياح فأحضر الوزير مكين الدولة أبا علي الحسن بن ملهم بن دينار العقيلي أحد أمراء الدولة وكان رجلا عاقلا فسيره إلى زغبة ورياح بخلع سنية وأنعام كثيرة ،وأمره أن يصلح ذات بينهم ويتحمل ما بينهما من ديات ويفديه بالزيادة في اقتطاعاتهما ،فلما تم له ذلك أمرهم بالمسير إلى المعز بن باديس [2]،قال المستنصر بالله "والله لا أرمينه بجيوش لا أتحمل فيها مشقة " ،فاتبع اليازوري سياسة الترهيب والترغيب ،أما الترهيب منع بني هلال من العودة إلى صعيد مصر في حالة انهزامهم ،وأما الترغيب فقام بتعبئتهم وتقديم الحوافز لهم وإقناعهم بالهجرة إلى المغرب [3]،ولما وصل عرض اجتياز النيل على الهلاليين رفضوا ذلك العرض فأعطي لكل واحد منهم بعيرا ودينارا [4]،وأباح لهم إجازة النيل وقال لهم "قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون "،وكتب اليازوري إلى المغرب "أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا وأرسلنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا "،كهولا بالحرب لهم خبرة بالقتال [5]،نلاحظ من خلال هذا الكتاب المرسل إلى المغرب تهديد الفاطميين للزيريين ووصف الأعراب بالقوة والشدة والبأس في الحروب .

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 19 .

[2] ابن منجب الصيرفي أمين الدين أبي القاسم بن علي :**الاشارة لمن نال الوزارة** ،تح ،عبد الله المخلص ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،القاهرة ،مصر ،1923 ،ص 71 .

[3] عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص 117 .

[4] الهادي روجي إدريس :مرجع سابق ،ص 248 .

[5] ابن خلدون :مصدر نفسه ،ص 20 .

إن المستنصر بالله الفاطمي لما أرسل الهلاليين إلى بلاد المغرب الإسلامي عقد على أمصارها وثغورها لشيوخ القبائل ،فعقد لموسى بن يحي المرداسي على القيروان وباجة[1] ،وعقد لزغبة طرابلس وقابس[2] ،وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة[3] ،ليولي مشايخهم ولاية إفريقيا فيصيب بحجر واحد هدفين معا التخلص من وجود الأعراب في الأراضي المصرية ومن المعز بن باديس[4]،وغربت القبائل الهلالية ونزحت عن مصر وأن هذه التغريبة لم تشمل الهلالية قاطبة بل بقية منهم جموع بالقياس إلى الذين رحلوا ،وهكذا نظر الفاطميون إلى الهلاليين على أنهم جماعات يجب ترويضها بالتضليل والخديعة وشاهدوا رحيلهم عن مصر رحيلا جماعيا لم تصدقه أعينهم [5].

ليقع بنو هلال تحت مؤامرة سياسية دبرت لهم من طرف الدولة الفاطمية لأن المستنصر بالله قد تخوف من مغامرة عسكرية إلى إفريقية غير مضمونة النتائج لأن الدولة الفاطمية تمر بمرحلة ضعف نتيجة المجاعات والفتن [6].

---

[1] **باجة** :بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان ،مدينة كثيرة الأنهار والأمطار ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 1 ،ص 314 .

[2] **قابس** :مدينة كبيرة بناها الرومان بين طرابلس وسفاقس بينها وبين البحر ثلاثة أميال ساحلها مرفأ للسفن من كل مكان ،فيها نخل وبساتين وليس بعمل إفريقية حرير إلا في قابس ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 4 ،ص 289 .

[3] **قسنطينة** :كل المنطقة الواقعة شمالها وغربها بجبال لا تحصى عددا وهي جبال كثيرة الإنتاج خاصة التين والزيتون ذات حصانة ومنعة وسهلها غاية في الخصب ؛أنظر ،الحسن الوزان :وصف إفريقيا ،ج 2 ،ص 103 .
مختار حساني :مرجع سابق ،ص 211 .

[4] نجيب زينب :**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،ج 2 ،دار الأمير ،بيروت ،لبنان ، 1995 ،ص 204 .

[5] عبد الحميد يونس :مرجع سابق ،ص 57 .

[6] عبد الحميد بوسماحة :المسير في تغربة بني هلال ،ص 37 .

**حجم الموجات البشرية لقبائل بني هلال :**

لقد اختلف المؤرخون حول تحديد عدد العرب الهلاليين المرتحلين إلى بلاد المغرب ،فيذكر أحد الباحثين أن قبيلة زغبة ارتحلت في 500 حلة ،وقبيلة رياح في 400 حلة ،وقبيلة مرداس في 300 حلة ،وقبيلة سويد في 20 حلة ،وقبيلة فزاو في 04 حلل ،أي بمجموع 1224 حلة وبعدد 122400 بيت فيما يخص قبائل بني هلال وحدها [1]،بينما يذكر كاتب أخر أن قبائل بني هلال بلغ عددها 200 ألف من قبائل عربية شتى أبرزها بنو سليم وبنو هلال [2]،أما مبارك الميلي يقول أن عدد من أجاز النيل من رياح وزغبة وعدي يربوا على ألف ألف نفس (أي مليون شخص) ،المقاتلة منها نحو 50 ألف [3].

يلاحظ اختلاف الأرقام بالنسبة لتحديد عدد القبائل الهلالية وذلك راجع لعدة أسباب أهمها :

ـ اختلاف الروايات حول الموضوع وأن كل مؤرخ يكتب حسب ميوله وأهوائه .

ـ كثرة القبائل العربية الهلالية التي كانت بمصر مما جعل المؤرخين يسقطون هذه الكثرة الأصلية على المهاجرين إلى بلاد المغرب .

ـ الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي كانت تعيشها هذه القبائل في مصر ما يحتم خروجها كاملة ،مما جعل المؤرخين يستقرئون الأعداد الضخمة لهم [4].

عندما نلاحظ العدد 200 ألف نجده قليلا ،والعدد مليون كبيرا مبالغ فيه وقد يكون قريبا من المنطق لأن الفاطميين اختاروهم لكثرة عددهم لكي يقضوا على الدولة الزيرية الصنهاجية بأكملها لأن القلة الهلالية لا تغلب الكثرة الزيرية .

---

**الحلة** :معناها جماعة من البيوت تضم مائة بيت .

[1] عبد المالك بن فريحة :**القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية** ،مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،الجزائر ،2014 – 2015 ،ص 11 .

[2] نجيب زينب :مرجع سابق ،ص 217 .

[3] مبارك الميلي :مرجع سابق ،ص 678 .

[4] عبد المالك بن فريحة :مرجع نفسه ،ص 12 .

**2 ـ سير الهجرة :**

**أ ـ دخول بني هلال برقة :**

تمثل برقة[1] المحطة الأولى التي نزل الهلاليون بها أفواجا وجماعات وأقاموا فيها وقد وجدوها خالية من السكان بعد أن أباد المعز بن باديس أهلها من زناتة وكانت كثيرة المراعي وعبّر هؤلاء الأعراب عن إعجابهم بأرضها التي كفلت لهم العيش الرغد [2]،ولما نزلوا بها افتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا لإخوانهم شرقي النيل يرغبونهم في البلاد ،فأجازوا إليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دينارين فأخذت السلطة الفاطمية منهم أضعاف ما أعطتهم وتقارعوا على البلاد [3] .

وأن ما كان يتردد من مطارب البدو في برقة من أساطير الكنوز القديمة المطمورة في إفريقية وما وراءها يجد صداه في نفوس الأعراب جميعا أياما كان مقامهم في النيل ،كانت الهجرة على موجات بشرية متتابعة لأن الهلالية لم يكونوا جيشا نظاميا ،وإنما كانوا قبائل كثيرة وكان انتقالهم هجرة جماعية متثاقلة ،فكانت الهجرة الأولى بإغراء من الفاطميين ،وأما الهجرة الثانية عندما أقدم الأعراب ليشاركوا فيما ناله أخوتهم وأبناء عمومتهم من غنيمة ،وعندما أدرك الفاطميون قوة الرغبة في الهجرة الثانية أخذوا على كل رأس دينارين [4].

وعندما اكتظت برقة بالأعراب الوافدين ،وقسموا البلاد على أساس الشعبين الكبيرين وهما بني سليم وبني هلال [5]،وبما أن العرب الهلالية كانوا الطرف الأقوى في حلف القبائل العربية

---

[1] **برقة** (بفتح أوله والقاف) :يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية فما بين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر ،ومن الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخا ،ومن برقة إلى القيروان مدينة افريقية مائتان وخمسة عشر فرسخا ،وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 1 ،ص ص 388 – 389 .

[2] عبد الحميد بوسماحة :رحلة بني هلال إلى الغرب ،ص 111 .

[3] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 20 .

[4] عبد الحميد يونس :مرجع سابق ،ص ص 55 – 56 .

[5] نفسه ،ص 58 .

التي هاجرت إلى المغرب لذلك كان لهم فضل التقدم نحو الغرب ،يتبعهم الآخرون ممن ساروا في أثرهم من عرب بني سليم وغيرهم وهم الذين كان لهم القسم الشرقي من البلاد نصيبهم [1].

اتهم بعض المؤرخين تخريب برقة من طرف العرب الوافدة عليها فكيف هؤلاء الأعراب خربوا برقة وعاثوا فيها فسادا وهي خالية من السكان فأين سيكون التدمير والخراب ،ويستبعد لمنطقة حيوية مثل برقة تكون خالية على عروشها ،وإن بني هلال كانوا يطمحون إلى الاستقرار في برقة لوجود المراعي الواسعة التي تناسب طبعهم البدوي ،وما الجموع العربية التي غربت من مصر لم تكن تبحث إلا عن مكان أفضل من صعيد مصر .

**ب ـ <u>الوصول للقيروان</u> :**

سارت قبائل بني هلال بجميع بطونها إلى إفريقية كما يذكر ابن خلدون كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا إفريقية سنة 443 هـ /1051 – 1052 م ،وكان أول من وصل إلى القيروان أمير رياح مؤنس بن يحي الصنبري [2]،ويبدو أن المستنصر بالله قد أعطاه القيروان وباجة ،ولأن جغرافية إفريقية الطبيعية لا تتوفر على حاجز في وجه العدد الكبير للأعراب [3].

كان مؤنس سيدا في قومه شجاعا وعاقلا فشاوره المعز في اتخاذ بني عمه رياح جندا ،فأشار عليه بأن لا يفعل وعرفه بقلة اجتماع القوم على الكلمة وعدم انقيادهم إلى الطاعة [4]،وبين له أن طبيعة العرب ميالون للفوضى وعدم التقيد بالأمور والنظام [5]،وأنهم لا

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول :مرجع سابق ،ص 422 .

[2] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 20 .

[3] الهادي روجي إدريس :مرجع سابق ،ص 253 .

[4] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 253 .

[5] حسن علي حسن :**الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه** ،المجلة التاريخية المصرية ،ع 24 ،مطبعة الجبلاوي ،القاهرة ،مصر ،1977 ،ص 129 .

يستطيعون أن يكونوا في جيش المعز ،فعمل المعز على مهادنتهم لتوطيد العلاقة بينهما[1] ،واستمالة المعز للعرب إلا للاستغلاظ على بني عمه الحماديين [2]،ولأن المعز كان يريد توظيف العرب القادمين من مصر في جيشه ،لأن علاقة بني زيري وقبيلة صنهاجة لم تكن متينة منذ تأسيس دولة بني حماد في القلعة[3] ،إن جيش السلطان المعز قد أضعفته الحملات العسكرية المتكررة [4]،وأوهنته الرفاهية وقد أصبح يفتقر إلى الروح النضالية ،وأن المعز قد ضجر من الصنهاجيين فقد سعى إلى إدخال العرب في خدمته قصد استعمالهم لإخضاع بني حماد أقاربه ،وأن إنشاء مملكة بني حماد جعل من الصعب أكثر فأكثر القيام بتعبئة جديدة للجنود الصنهاجيين في المغرب الأوسط موطنهم الأصلي [5] .

[1] إلهام حسين دحروج :**مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي 442 – 665 هـ /1051 – 1248 م** ،مذكرة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،مصر ،2000 ،ص 54 .

[2] ابن خلدون :مصدر سابق ،ج 6 ،ص 20 .

[3] **القلعة** :قاعدة ملك بني حماد أحدثت سنة 370 هـ وهي قرب أشير وليس لها منظر ولا حسن وإنما اختطها حماد للتحصن والامتناع يحف بها بساتين ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب وجبالها ليس بكثير ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 4 ،ص 390 .

[4] راضي دغفوس :**دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2005 ،ص 201 .

[5] الهادي روجي إدريس :مرجع سابق ،ص 254 .

# الفصل الثاني :انعكاس الدخول على القيروان

## أولا :الآثار السياسية

## ثانيا :الآثار الاقتصادية

## ثالثا :الآثار الاجتماعية والثقافية

***أولا :الآثار السياسية :***

**1 – الصراع الهلالي الزيري وصداه في مصر الفاطمية :**

**أ – <u>بوادر الصراع</u> :**

بعد مشاورة المعز لمؤنس بن رياح في اتخاذ بني عمه جندا له ،فأوصاه بأن لا يفعل ذلك فألح المعز إلى أن قال له :"إنما تريد انفرادك حسدا منك لقومك "[1]،من خلال هذه الرواية يتضح أن الأمير الزيري لم يتدبر نصيحة القائد الرياحي الذي بين خطر وجود قومه في هذه المناطق الخصبة الغنية ،بل اتهمه بالأنانية والحسد مما جعل مؤنس يعزم على الخروج ويقبل المهمة التي انتدب من أجلها حفاظا على مصالحه ومصالح أهله [2]،وقد تمكن من إقناع قومه بعد أن نادى فيهم وحشدهم وعدهم وغبطهم ،ووصف لهم كرامة السلطان والإحسان لهم ثم قدم في ركب منهم لم يعهدوا نعمة ولا طالعوا حاضرة فلما انتهوا إلى قرية تنادوا "هذه القيروان " ونهبوها من حينها [3].

إن العلاقة بين المعز والأعراب الهلاليين تطورت بصفة فجائية من الود إلى العداء فأصبحت المواجهة العسكرية حتمية بين الطرفين ،كان المعز يريد استغلال المجموعة البدوية لصالح دولته لتوجيه قوة عسكرية ضد أبناء عمه الحماديين في القلعة ،لكن الطبيعة البدوية ترفض الانقياد لسلطة معينة ،مع أن التركيبة القبلية متنوعة حيث أنهم ليسوا قبيلة واحدة متماسكة بل هم فروع وبطون مختلفة ،مع أنهم خرجوا من منطقة صعبة العيش إلى بلاد جديدة كثيرة الخيرات فهم يطمحون إلى الاستحواذ عليها ولا يمكن أن يكون تعايش بين العرب البدو

[1] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 289 .

[2] راضي دغفوس :دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط ،ص 201 .

[3] ابن عذارى المراكشي :مصدر نفسه ،ص 289 .

وسكان الحضر لاختلاف نمط العيش كل هذه الأسباب تفسر سبب فشل السلم بين المعز والهلاليين [1]

وبعد نهب القرية الأولى التي حسبوا أنها القيروان ،ورد الخبر على المعز فعظم عليه الأمر وقال "إنما فعل مؤنس هذا ليصحح قوله ويظهر نصحه "فأمر بثقاف أولاده وعياله وختم على داره حتى يعلم ما يكون من أمره ،فلما بلغ مؤنس ما فعل بأهله وولده عظم بلاؤه وقال "قدمت النصيحة فحاق الأمر بي ونسبت الخطيئة إليّ "،وكان قد علم عورات القيروان ،فأخرج السلطان إليهم الفقهاء ومعهم مكاتبات وشروط وأعلموهم أن السلطان قد دفع عيالاتهم لهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق بالرجوع إلى الطاعة ،ولكن العرب بعد ذلك نكثوا العهد واستولوا على الفساد بكل جهة ومكان [2].

**ب – <u>نشوب الصراع الزيري الهلالي</u> :**

تشير المصادر إلى المعركة الفاصلة في هذا الصراع هي معركة حيدران وهو اسم جبل بمقربة من القيروان كانت الوقيعة به [3]،ويذكر ابن عذارى أن يوم الاثنين ثاني عيد الأضحى سنة 443 هـ /13 أفريل 1052 م مشى المعز صباحا إلى ناحية قرية تعرف ببني هلال ،فلما كان نصف النهار أتته الأخبار أن القوم قد قربوا منه بأجمعهم ( الهلاليون ) فأمر المعز بالنزول بأوعار وأودية ،فلم يستتم له النزول حتى حمل العرب عليهم حملة رجل واحد فانهزم المعز ومات من العبيد خلق عظيم [4]،وكان جيش المعز ثلاثين ألف ومبلغ جيش الأعراب ثلاثة آلاف [5]،ويقول ابن خلدون أن المعز بعث إلى ابن عمه في القلعة القائد بن حماد بن

---

[1] راضي دغفوس :دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط ،ص 202 .

[2] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 289 .

[3] التجاني :مصدر سابق ،ص 20 .

[4] ابن عذارى المراكشي :مصدر نفسه ،ص 289 .

[5] التجاني :مصدر نفسه ،ص 20 .

بلكين فكتب إليه كتيبة من ألف فارس ،ووصل إليه المستنصر بن حرز المغراوي في ألف فارس من زناتة وحشد المعز من زناتة والبربر وعرب الفتح ما يناهز ثلاثون ألف ،وكان جيش العرب من رياح وزغبة وعدي ثلاثة آلاف ،ولما تزاحف الفريقان انخذل عرب الفتح وتحيزوا للهلاليين للعصبية العربية القديمة ،وخانته زناتة وصنهاجة لأن صنهاجة اتفقت على هزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم ،وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصته إلى القيروان ويقال أن القتل من صنهاجة بلغ ثلاثة آلاف وثلاثمائة [1].

ويؤكد ابن الأثير أن المعز سار إلى جبل جندران بينه وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام ،فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد هالهم ذلك فقال لهم مؤنس بن يحي :"ما هذا يوم فرار " فقالوا :"أين نظغن هؤلاء وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر "[2] فقال :"في أعينهم "،فالتحم القتال واشتد الحرب [3]،وفرت القبائل ودخل العرب معسكر المعز ونهبوا مضربهم وحازوا ما فيه من الذهب والفضة والأمتعة والأثاث والخف والكراع فكان من الأخبية عشرة ألاف ومن الجمال نحو خمسة عشرة ألف ومن البغال كثير [4].

وفي ذلك يقول علي بن رزق الرياحي أحد الأعراب :

لقد زار وهنا من أميم خيال * * * وأيدي المطايا بالذميل عجال

وإن ابن باديس لا أحزم مالك * * * ولكن لا عمري ما لديه رجال

ثلاثة آلاف لنا غلب له * * * ثلاثين آلفا إن ذا لنكال [5]

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 21 .

[2] **الكزاغندات** :هي أردية محشوة من القطن أو الحرير يتدرع بها في الحرب ،**المغافر** :مفردها مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ؛أنظر ،النويري :مصدر سابق ،ص 120 .

[3] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 8 ،ص 61 .

[4] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 290 .

[5] التجاني :مصدر سابق ،ص ص 20 – 21 .

وصل الأعراب إلى نواحي القيروان في 17 ذي الحجة 443 هـ /19 أفريل 1052 م ظهرت خيل الأعراب على ثلاثة أميال من القيروان ،فأوصى السلطان أهلها باحتفاظ والبناء ونقل أهل صبرة إلى القيروان ،ودفعت الأعراب إلى باب تونس أحد أبواب القيروان فخرج إليهم العامة منهم بسلاحه أو عصاه ،فتمكن منهم الأعراب بسيوفهم ورماحهم ولم يبق إلا من حصنه أجله من الموت ،وبعدما انصراف العرب قامت النوائح في كل جهة فقتل وجرح خلق كثير وبات الناس في هم وغم بالقيروان [1].

ويذكر النويري معركة أخرى "أنه لما كان عيد النحر سنة 444 هـ /01 أفريل 1053 م جمع المعز 27 ألف فارس وسار إلى الأعراب وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فقطعت العرب الصلاة وركبوا خيولهم وانهزمت صنهاجة وقتل منهم خلق كثير "[2]،وأما ابن الأثير يوضح أن المعز خرج بنفسه في جمع كثير فلما أشرف على بيوت العرب وهو قبلي جبل حيدران انتشب القتال وكانت العرب 07 آلاف فارس ،فانهزم صنهاجة وزناتة والمعز بعبيده وعاد إلى المنصورية ،ثم أقبلت العرب حتى القيروان ووقعت الحرب فقتل من المنصورية إلى رقادة خلق كثير ،فلما رأى المعز ما حل به رفع الحرب [3].

**ج – <u>نتائج الصراع</u> :**

إن انهزام المعز وانتصار الأعراب رغم قلتهم يرجع لعدة أسباب :

– تركيبة الجيش الإفريقي وتنوع العناصر التي عبأها المعز من صنهاجة وزناتة والعبيد وعرب الفتح مع انعدام اللحمة بينهم .

---

[1] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 290

[2] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 8 ،ص 61 .

[3] النويري :مصدر سابق ،ص 120 .

– افتقاد الروح القتالية لدى هذه القوة جراء الحملات الشاقة ضد بني حماد في القلعة وضد زناتة في المغرب الأوسط .

– ميل عرب الفتح إلى العصبية القبلية التي تربطهم بالهلاليين .

– تطلع عرب بني هلال إلى الحصول على الغنائم والسيطرة على مناطق واسعة من البلاد .

– انعدام الخصال الحربية عند سكان المدن وتخاذل قواته مع تزايد عدد بني هلال [1].

[1] راضي دغفوس :دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط ،،ص 207 .

**2 – فشل المعز في تأمين القيروان :**

بعد الهزائم المتتالية ركن المعز إلى الصلح ورفع الحرب بينه وبين الأعراب وأباح لهم دخول القيروان للبيع وشراء ما يحتاجون إليه ظنا منه أنهم سيرجعون إلى بلادهم ولكن لم يغن عنه ذلك شيئا بل ملكوا البلاد وكثر ضررهم [1]،ودخلوا القيروان وأساءوا إلى سكانها ما أحدث شغبا واضطرابا بالمدينة واتخذوا من أرباض القيروان مرتعا خصبا لهم [2]،وكان المعز يواصل استعداداته الدفاعية بكل حزم ومع أمله في انسحاب الهلاليين إلى الجنوب سعى إلى التفاهم معهم واستغل المعز هذا الهدوء النسبي لبناء سور القيروان وزويلة [3]،وجعل السور مما يلي صبرة كالفصيل حائطان متصلان إلى صبرة بينهما نصف ميل [4].

وأشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهدية لعجزه عن حمايتهم من الأعراب وقد ولى ابنه تميم[5] على المهدية[6] في صفر 445 هـ /ماي 1053 م وأقام المعز بالقيروان والناس ينتقلون إليها [7]،من أطفال ونساء وشيوخ لأن المهدية مدينة حصينة حتى يجدوا في ظلها الأمن والحماية ،وظلت مدينة القيروان تعاني الهجمات المتكررة إلى أن سقطت في سنة 449هـ /1057 م ودخلها الأعراب ،وانتقل المعز إلى المهدية ومعه جنوده وحرسه وأصبحت القيروان تحت رحمة الهلاليين الذين واصلوا الإغارة على ضواحيها وأبوابها ومن بقي بها كان يدافع

---

[1] ابن أبي دينار :مصدر سابق ،ص ص 82 – 83 .

[2] حسن علي حسن :مرجع سابق ،ص 132 .

[3] الهادي روجي إدريس :مرجع سابق ،ص ص 261 – 262 .

[4] ابن عذارى :مصدر سابق ،ص 293 .

[5] **تميم بن المعز** :ملك إفريقية وما والاها بعد أبيه المعز ،ولد بالمنصورية يوم الاثنين 13 رجب 422 هـ /05 جوان 1031 م فوض إليه أبوه المهدية في صفر 445 هـ /ماي 1053 م بقي بها إلى أن توفي في ليلة السبت 15 رجب 501 هـ /28 فيفري 1108 م ،دفن بقصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر سابق ،ج 1 ،ص 305 .

[6] **المهدية** :هذه سميت نسبة إلى عبيد الله المهدي ،القيروان في جنوبها بينهما مرحلتان ،وهي جزيرة متصلة بالبر وموضعا حصينا ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 5 ،ص 230 .

[7] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 7 ،ص 61 .

عليها دفاع المستميت للمصير المحتوم [1]،وبعد أن استولى الأعراب على القيروان[2] ومدنها قابس وباجة وتونس[3] وبونة ورأى المعز ضياع ملكه صاهر ببناته الثلاثة من أفراد الأعراب وهم فارس بن أبي الغيث وأخاه عائذ والفضل بن أبي علي المرداسي [4].

ومن ناحية أخرى فقد رحبت الخلافة الفاطمية بتلك النتائج الطيبة التي حققها العرب الهلاليون بإفريقية وكانت الاتصالات لا تنقطع بين الهلاليين والخلافة الفاطمية بمصر يخبرونهم بما يحرزونه من نصر والخسائر والهزائم التي حلت بابن باديس [5]،وطمسوا معالم قصور القيروان وما تحتويه من روائع وتحف [6]،وأن ذخائر وتحف ابن باديس وصلت القاهرة واجتمع الناس لمشاهدتها كرمز لانتصار الخلافة الفاطمية على أعدائها وعلى من تحدثه نفسه بمعاداتها والخروج عليها ،ووصل الكثير من الأسلحة والآلات والخيام وغيرها إلى القاهرة من قصور المعز بن باديس [7]،وهكذا نجح الفاطميون في الانتقام من المعز ولكنهم لم يستفيدوا كثيرا إذ أن مصر دخلت بعد وفاة اليازوري 450 هـ /1058 م في فترة من الاضطراب وقيام الفتن بين فرق الجيش ،وتعرضها لمجاعة طاحنة استمرت سبع سنوات عرفت بشدة العظمى وأخذت مصر اهتمامها بمشاكلها الداخلية أكثر من علاقتها بالمغرب [8].

---

[1] حسن علي حسن :مرجع سابق ،ص 132 .

[2] ينظر الملحق رقم 01 ص 67 .

[3] **تونس** :مدينة كبيرة بإفريقية على ساحل بحر الروم ،كانت تسمى في القديم ترشيش بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان والمهدية ،كثيرة الزيتون والثمار والمزارع ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 2 ،ص 60 .

[4] ابن خلدون :مصدر سابق ،،ص 34 .

[5] حسن علي حسن :مرجع نفسه ،ص 133 .

[6] صالح يوسف بن قربة :**تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في التاريخ الإسلامي** ،منشورات الحضارة ،بئر توتة ،الجزائر ،2009 ،ص 115 .

[7] حسن علي حسن :مرجع نفسه ،ص 133 .

[8] فائزة محمد صالح أمين سجيني :**غزو بني هلال وبني سليم للمغرب** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة الملك عبد العزيز ،مكة المكرمة ،السعودية ،ص 150 .

### 3 – انحسار المملكة الزيرية :

لقد عرفت إفريقية بعد الدخول الهلالي اضطرابا سياسيا كبيرا واستولى الأعراب على المناطق الممتدة من قابس إلى الغرب وظل بنو زيري يحتفظون بالمهدية وما يليها [1]،وصل المعز إلى المهدية سنة 449 هـ /1057 م وتلقاه ولده تميم الذي كان واليا عليها من سنة 445هـ /1053 م ،فأدخله إلى البلد وسلم المعز الأمر لابنه في حياته ،توفي سنة 453 هـ /1061 م بالمهدية ،وكثرت في أيام تميم الثورات في تونس وسوسة وصفاقس[2] ،

في سنة 483 هـ /1090 م وقعت مجاعة عظمى بإفريقية ومعها وباء [3]،ولم يبق للسلطة الزيرية إلا الساحل أما داخل البلاد فكانت بيد الأمراء الأعراب [4]،وتسقط مدن المملكة واحدة بعد الأخرى فمثلا في سنة 445 هـ /1053 م سقطت أبة والأربس والكاف وثارت مدن على السلطة المركزية التي عجزت عن حمايتهم فمثلا توزر[5] أعلنت الطاعة لبني حماد وخلع بني الزيري وقفصة[6] أعلنت استقلالها 445 هـ /1053 م مقابل جزية سنوية للأعراب [7].

فبعد أن شهدت القيروان الحرب المدمرة أراد المعز أن تكون المهدية مركز المقاومة الجديد بعد أن أصيبت الدولة بالانهيار لأن كل قبيلة من العرب الهلالية أخذت تؤسس إمارة صغيرة

---

[1] السيد عبد العزيز سالم :مرجع سابق ،ص 587 .

[2] **صفاقس** :مدينة من نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون على ضفة الساحل تبعد عن المهدية قابس والقيروان ثلاثة أيام وسوسة يومان ،بها أسواق كثيرة وفيها حمامات وفنادق وقصور جمّة ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 223 .

[3] ابن أبي دينار :مصدر سابق ،ص ص 84 – 85 .

[4] نجوى عثمان :**مساجد القيروان** ،دار عكرمة ،دمشق ،سوريا ،2000 ،ص 43 .

[5] **توزر** :مدينة أقصى إفريقية في نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد بينها وبين نفطة عشرة فراسخ ،أرضها سبخة ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 2 ،ص 57 .

[6] **قفصة** :بلدة صغيرة في طرف إفريقية من عمل الزاب الكبير بالجريد مدينة حصينة لها سور عال ،تبعد عن القيروان ثلاثة أيام وتوزر يوم ونصف ،أرضها سبخة لا تنبت إلا الشيح وخارجها عينان بها بساتين فيها نخل وزيتون وتين وعنب وتفاح ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 4 ،ص 382 .

[7] الهادي روجي إدريس :مرجع سابق ،ص ص 263 – 264 .

لها [1]،وهكذا عاد المعز إلى حظيرة الدولة الفاطمية من جديد سنة 449 هـ /1057 م بعد هذه القطيعة التي دامت سنوات وضرب النقود بأسمائهم كما كانت من قبل إلى غاية وفاته 453 هـ /1061 م [2].

ومن نتائج انحسار المملكة الزيرية عناية حكامها بشؤون البحر فقد أسس تميم بن المعز أسطولا بحريا ضخما بدار الصناعة بالمهدية [3]،وقام تميم هو وابنه يحي[4] من بعده بالغارات المتواصلة على جزيرة صقلية والسواحل البحرية ومع دخول صقلية تحت حكم النورماند[5] دفع برجال البحر المسلمين بالهجرة إلى المهدية والانشغال بأعمال الغزو البحري [6]،ولم يقف النورمانديون ساكنين أمام هذا الخطر بل أخذوا يساعدهم الفرنجة في القيام بهجمات مضادة وظلت الهجمات متبادلة وانتهت باستيلاء النورماند على المهدية وأغلب

---

[1] عبد الحميد بوسماحة :رحلة بني هلال إلى الغرب ،ص 168 .

[2] صالح بن قربة :**المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية ،الجزائر ،2011 ،ص ص 496 – 497 .

[3] السيد عبد العزيز سالم :مرجع سابق ،ص 587 .

[4] **يحي بن تميم** :أبو الطاهر يحي بن تميم ولد في 20 جمادى الثانية 466 هـ /19 فيفري 1074 م ،كان واليا على المهدية من يوم الجمعة 26 ذي الحجة 497 هـ /18 سبتمبر 1104 م ثم تولى بعد وفاة أبيه سنة 501 هـ /1107 م ،توفي يوم الجمعة عيد النحر سنة 509 هـ /24 أفريل 1116 م ودفن في قصره ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر السابق ،ج 1 ،ص 211.

[5] **النورماند** :مجموعة من الفايكنج استقروا أولا في فرنسا وأصبحوا نصارى وتبنوا العادات الفرنسية، ثم انتقلوا إلى انجلترا وجنوبي إيطاليا وصقلية ،كسبوا النورمانديون انتصارات كبيرة سنة 1066 م في بريطانيا وجنوب إيطاليا ،كما استولى روجر على صقلية وطرد المسلمين منها ؛أنظر ،**الموسوعة العربية العالمية** ،ج 25 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،1999 ،ط 2 ،ص 583 .

ـ **الفايكنج** :وهم قوم اشتهروا بركوب البحر والقرصنة وقد ظهروا وسيطروا على شمال أوروبا كانوا من أمهر بناة السفن وهم غلاظ قساة في حروبهم ؛نظر ،**الموسوعة العربية العالمية** ،ج 17 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،1999 ،ط 2 ،ص 219 .

[6] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 305 .

السواحل الإفريقية [1]،لتسقط دولة بني زيري وعاصمتها المهدية تحت حكم النورماند في 12 صفر 543 هـ /1148 م وخرج منها صاحبها الحسن[2] بن علي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي بحاشيته وتبعه أهل البلد فارين بأهليهم [3].

[1] فائزة محمد صالح أمين سجيني :مرجع سابق ،ص 153 .

[2] **الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس** :ولد بسوسة في رجب 503 هـ /فيفري 1109 م ،ولي بعد وفاة أبيه ،في 25 ربيع الثاني 515 هـ /12 جويلية 1121 م ،وكان أخر ملوك الدولة الزيرية الصنهاجية ،أخذت منه المهدية في 12 صفر 543 هـ /01 جويلية 1148 م من طرف النورماند ،توفي في 563 هـ /1167 م ؛أنظر ،ابن خلكان :مصدر سابق ،ج 1 ،ص 217 .

[3] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ص 313 .

***ثانيا :الآثار الاقتصادية :***

**1 ـ تخريب العمران ونهب الممتلكات :**

لقد ارتبط زحف بني هلال نحو إفريقية وبلاد المغرب بالتخريب والقتل والنهب وذلك من خلال تلك الصورة القاتمة التي رسمها معظم المؤرخين الذين تناولوا هذا الحديث ،خاصة القدماء منهم ،وعلى رأسهم ابن خلدون ،فلا عجب أن يسلك الكثير من المؤرخين المحدثين هذا المسلك ،فلا يمكن بحال من الأحوال أن ننكر ما أحدثوه الأعراب من خراب في افريقية وبلاد المغرب عامة والقيروان خاصة [1]،خاصة في مراحل الزحف الأولى ودخولهم عبر بوابة برقة الشرقية واستقرار بعضهم فيها ،وحلو بأراض خصبة تتناسب مع متطلباتهم وطبيعتهم البدوية ،ووجدوا أن الخليفة المستنصر العبيدي كان صادقا عندما خاطبهم قائلا "قد أعطيتكم المغرب وملك المعز العبد الآبق فلا تفتقرون " [2]،فهذا الكلام يوحي لنا شدة غضب الفواطم وتحسرهم على إفلات زمام الأمور بالمغرب فنعتوا للهلاليين أن المعز عبد آبق .

ولقد كان الأعراب يخربون المناطق المنبسطة ويتحاشون المدن وينهبون ويبتزون الأموال ،ولكنهم كانوا يفرون إثر كل إنذار جدي يوجه لهم ،وفي الغالب يتهربون من القتال حيث كانوا يتلهفون عن الغنيمة أكثر من الغزو ،فإذا أشبعوا نهمهم أرجعوا على أعقابهم [3].

وفيما يخص التخريب والنهب فقد قال أحد المستشرقين واصفا الأعراب النازحين قائلا :"كان هجوم الأعراب الفاتحين كالإعصار يقتلع الأشجار ويهدم المنازل ،وهجوم الهلاليين كالحريق الهائل الذي يذر الأشجار والمساكن رمادا تذروه الرياح ،فما أبقاه الإعصار قضى عليه الحريق

---

[1] موسى لقبال :**تاريخ المغرب الإسلامي** ،دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2005 ،ص 76.

[2] ابن خلدون :مصدر السابق ،ص 31 .

[3] الهادي روجي ادريس :مرجع سابق ،ص 255 .

وما بقى عن السياسة العربية قائما بالمغرب ذهب به الطبع العربي الهدام ،فتمم الهلاليون أعمال التخريب التي أبتدئها الخلفاء الأولون " [1].

فقد صرح الكاتب بأصح التعبير على وحشية ومدى عنف الأعراب وما خربوه من مساكن وأشجار ،فالتخريب كان جذريا بحيث شمل كل شيء من مباني وأشجار وأنشطة وأسواق وغيرها ،وقد زاد حقد الأعراب على القيروان واستطالة عامتها عليهم سنة 444 هـ /1052 م ،بعدما هادنهم المعز وسمح لهم بالبيع والشراء في أسواقها وشكل من جهته الصراع الدائم بين الدولتين الحمادية والزيرية من جهة والقبائل الزناتية من جهة أخرى وجعل فرصة سانحة لتمادي هؤلاء الأعراب بالمنطقة [2].

[1] مبارك محمد الميلي :مرجع سابق ،ص 186 .

[2] ابن الأثير :مصدر سابق ،ج 8 ،ص 55 .

**2 – علاقة الهجرة بتراجع الزراعة :**

فقد أثارت الخصومة الناتجة عن أساليب الحياة المختلفة للمزارعين بؤسا عضالا ،وقد ظهرت في هذا المجال الكارثة العربية أكثر وحشية ،وقد زاد صورة الخراب هجوم الجراد [1]ببلاد المغرب ،فإطلاق القطيع وسط المحاصيل وتخريب الحدائق وإساءة معاملة سكان الريف وسلب القرى يؤدي الى ضعف كبير في الزراعة ،واستنادا لحكم ابن خلدون في ما يخص التناقض بين حضارة الحضر والحياة البدوية كما زاولها العرب يقول ابن خلدون "فالحجر مثلا إنما حاجتهم إليه لنصب أثافي القدر فينقلونه من المباني ويخربونها عليهم ،إنما حاجتهم إليه ليعمروا به خيامهم ويتخذون الأوتاد منه لبيوتهم فيخربون السقف عليه ،فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس وأن رزقهم من خلال رماحهم وليس عندهم في أخذ أموال الناس ،بل كلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون نهبوه " [2].

عندما تصادم الهلاليون مع الصنهاجيين وبعدها مع الحماديين ساهموا في تعطيل الدورة الاقتصادية والموسم الفلاحي نتيجة للحروب وللمقاومة التي أبداها المغاربة تجاه الهلاليون ،وتقلصت الأراضي الزراعية في المغرب فقل الانتاج الفلاحي وهجر بعض الناس مزارعهم وبساتينهم ولجؤوا لزراعة ما جاور المدن الحصينة وعم الغلاء [3]،وأن مدن عدة قد ضاعت مثل تيهرت والشلف ومتيجة والقلعة وغيرها ،فما هلك ليس المدن بل انتاجها الاقتصادي المتعلق بالزراعة [4]،وعلى صعيد آخر تراجعت الحياة الحضارية وأنشطتها في إفريقية مقابل تقدم الحياة الرعوية وفرض الأعراب على المراعي الإتاوات (خراج الجبال) وكذلك أجبروا المزارعين على دفع

---

[1] **الجراد** :يقصد به ابن خلدون العرب الهلاليين لكثرتهم فوصفهم بالجراد ؛أنظر ،ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 30.

[2] ابن خلدون :مصدر نفسه ،ص 30 .

[3] عبد الحميد خالدي :**الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ،دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2003 ،ص 190 .

[4] نفسه ،ص 191.

ضريبة تأخذ على الانتاج الزراعي واستمرت هذه الضريبة منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي ،حتى تم إزالتها من قبل السلطان أبي الحسن المريني ،واستطاعوا تكوين طاقات عسكرية ،يتصارع حول اكتساب ولائها المتصارعون على السلطة من زعماء البربر [1]ومن جهة أخرى يقول ابن عذارى أن هناك حوادث مهمة تدل على أن المعز هو الآخر له نصيب في عمليات التخريب التي مست المنطقة ،"حيث أمر المعز كافة الناس بنهب المزروعات المحيطة بالقيروان فكان مصيرها الفساد والتلف "[2]،وهذه الواقعة تستدرجنا إلى ما حصل مع الكاهنة ،فبعدما تمكن حسان بن النعمان من فتح القيروان سأل من أعظم ملوك افريقية فدلوه على امرأة بجبل أوراس يقال لها الكاهنة ،فإن قتلتها دان لك المغرب كله ولما علمت الكاهنة أسرعت لإخراج الروم من مدينة باغية وهدمتها وظنت أن حسان يريد المدينة ليتحصن بها [3].

حرص الهلاليون على اقتطاع الأراضي السهلة الخصبة الملائمة للنشاط الفلاحي من طرف البربر وذلك لكسب ولائهم وتعاطفهم مثل منح الدولة الزيانية بني زغبة النواحي والسهول والأمصار مقابل المحالفة والمساندة والطاعة [4].

[1] بشير عبد الرحمان :مرجع سابق ،ص ص 75 – 76 .

[2] ابن عذارى المراكشي :مصدر سابق ،ص 291 .

[3] نفسه :ص 19 .

[4] عبد الحميد خالدي :مرجع سابق ،ص 192 .

**3 ـ خنق التجارة :**

إذا كان الأعراب لم يدربوا أهل إفريقية على الحياة البدوية ،وعلى الأرجح لم يغيروا إلا القليل من حياتهم البدوية التي كانوا يعيشونها ،وبما أن الحياة الرعوية تتطلب أراضي شاسعة لذا اضطر الرعاة لإفساح المجال للغرباء ،فقد كانت زناتة مثلا من يمثل العنصر البدوي البربري ،وأنهم كانوا أعداء تقليديين لصنهاجة ،وقد نشبت الحرب بينهم وبين البدو والعرب عند أول اتصال ،ولكن بدو زناتة الذين يفتقرون لروح التضامن ،وأن ابن خلدون الوحيد الذي يعطينا بعض المعلومات لأحداث غفل عنها مؤرخو هذه الفترة ،ومع ذلك فالخلافات الغامضة للقبائل التي يرجع سببها إلى السيطرة على الطريق التجارية ومياه الآبار تركت بصماتها في أساطير العرب أنفسهم ،فملحمة بني هلال تحكي من قصتهم وتوضح البلاد التي غزوها [1]،فهدد البدو الطرق التجارية فأثر هذا الحال في اقتصاد المغرب فاختفت قلعة بني حماد كمركز تجاري وأصبحت القيروان ممرا عابرا ،وقل الانتاج الزراعي والصناعي داخل رياض المدن الداخلية الحصينة مثل قفصة[2].

لم يكتف الأعراب بالتخريب والنهب وإتلاف المحاصيل ،بل فتحوا المجال وفرضوا سيطرتهم على الطرق التجارية البرية ،ومن البديهي أن يعرقلوا نشاط القوافل التجارية بها فقد اعتبروا أن هذه المناطق ملكا لهم ،فقد فرضوا مراقبة شديدة عليها منها طرق تجارة التبر ،وخاصة الطريق الأوسط عبر ورجلان وهو الأهم ،والشرقي عبر الجريد وطرابلس ،مرورا بغدامس فهذه الطرق التجارية تضعف حركة التجارة من وإلى القيروان والمبادلات التجارية باستغلالها من طرف الأعراب [3]،حيث يفرضون الأتاوة على القوافل التجارية مقابل حمايتها والسماح لها بالجواز [4].

---

[1] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص 35 .

[2] عبد الحميد خالدي :مرجع سابق ،ص 190 .

[3] الهادي روجي ادريس :مرجع سابق ،ص 291 .

[4] مبارك محمد الميلي :مرجع سابق ،ص 187 .

وقد تعاظم الحكام من فرض الأعراب إتاوات على التجارة العابرة مما أدى الى تدهور النشاط التجاري الداخلي والخارجي [1]،كما سيطرت مختلف القبائل العربية على الطريق الثاني الخاص بواحات الصحراء ،ففي الجزء الأول منه سيطر الدواودة من رياح على مجالات الزاب وريغ ووركلان ( ورقلة) وما وراءها من القفار واشترك معهم بنوا عامر بن زغبة لقطعهم الطريق الرملي ونزولهم القلعة ،أما بالنسبة للجزء الثاني فقد ورث عرب المعقل قصور زناته بالصحراء وإمارة بسكرة والمواصلات التجارية مع أهالي السودان وما حولها من الأوطان [2].

[1] بشير عبد الرحمان :مرجع سابق ،ص ص 75 – 76 .

[2] عبد الحميد الخالدي :مرجع سابق ،ص 193 .

***ثالثا :الآثار الاجتماعية والثقافية :***

**1 – الامتزاج الخارجي و التركيبة الديمغرافية :**

نتجت الهجرات المتتالية للعرب ارتفع بذلك عددهم وحاصروا البربر في مواطنهم ،مما اضطر هؤلاء إلى مغادرة أوطانهم والهجرة منه ،وزاد العنصر العربي ونقص عدد البربر فيه لاضطرار بعض القبائل البربرية تحت ضغطهم إلى ترك أوطانهم والهجرة إلى الواحات الكبرى والوديان الخصبة ،ومنها من سار إلى شمال السودان الغربي[1] .

وفر أهل القيروان إلى تونس وسوسة[2] وعم النهب في البلاد[3] ،ومنهم من قصد مصر وصقلية[4] والأندلس وقصدت طائفة عظيمة المغرب فنزلوا بمدينة فاس [5]،ولم يكن العرب إلا أقلية قبل قدوم بني هلال [6] .

---

[1] حسن محمد جوهر :مرجع سابق ،ص 43 .

[2] **سوسة** :مدينة أحاط بها البحر من ثلاث نواحي من الشمال والشرق والجنوب ،مدينة كثيرة الخير ،تبعد عن القيروان ستة وثلاثون ميلا ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 282 .

[3] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص ص 21 – 22 .

[4] **صقلية** :مثلثة الشكل جزيرة خصيبة كثيرة القرى والأمصار بها جميع الفواكه باختلاف أنواعها ،وبها المعادن من ذهب وفضة ونحاس والرصاص ،بين جزيرة صقلية وإفريقية مائة وأربعون ميلا ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص ص 416 – 417 .

[5] **فاس** :مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ،بها بساتين بأنواع الثمر وأكثر من ثلاثمائة رحى وبها نحو عشرين حماما ،وهي أكثر بلاد المغرب يهودا ،منها إلى سبتة عشرة أيام ؛أنظر ،ياقوت الحموي ،مصدر سابق ،ج 4 ،ص ص 230 – 231 .

عبد الواحد المراكشي :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح ،محمد زينهم محمد عزب ،دار الفرجاني ،القاهرة ،مصر ،1994 ،ص 189 .

[6] عبد الحميد الخالدي :مرجع سابق ،ص ص 194 – 195 .

**2 – اندماج القبائل الهلالية في بلاد المغرب :**

إن استقرار بني هلال بالمغرب واستقلالهم بالقيروان وما جاورها لم تكن وليدة عام أو عامين ،بل هي نتيجة الهجرات المتتالية والسنين المتوالية ،ولأن العرب لما أرسلوا من مصر حملوا معهم أسرارهم ما لم يتركوا شيئا يعودون إليه ،لهذا لم يفكروا إلا بالاستيطان ببلاد المغرب .

فبدأت مسيرتهم بدخول برقة ثم القيروان الذي أحيطت بها زغبة ورياح وعلى عموم إفريقية ،حيث استطاع العرب باستعمال القوة الاستقرار في جزء كبير من إقليم الزاب[1] والمناطق المحيطة ،فارضين سيطرتهم على السكان واختلطوا بهم وتملكوا أرضهم ومنعوا أهله من الخروج إلا بالخفارة ونفس المعاملات طبقت على القيروان وضواحيها [2].

وقد سمح التواجد الهلالي بالمغرب الإسلامي[3] والاستقرار إلى عملية اندماج في المجتمع الذي يتعايشون معه لأن أرض المغرب أصبحت وطنهم الذي لن يرتحلوا منه وكان لهم دور بارز في الدفاع عنه ضد الغارات الصليبية القادمة من المدن الايطالية والنورماندية [4]،ويذكر التجاني أن النصارى تمكنوا من قصر الديماس وهو يقع بين المهدية والمنستير في جمادة الثانية 517 هـ /جويلية 1123 م فقاتلتهم طائفة من العرب وأحاطوا بالقصر وحاصروا من فيه من جند النورمان إلى نفذ الطعام والماء فخرج النورمان فتخطفتهم سيوف الأعراب [5].

---

[1] **الزاب** :يضم بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس ؛أنظر ،ياقوت الحموي :مصدر سابق ،ج 3 ،ص 124 .

[2] ابن خلدون :مصدر سابق ،ص ص 21 – 22 .

[3] ينظر الملحق رقم 04 ص 70 .

[4] حسن خضيري أحمد :مرجع سابق ،ص 262 .

[5] التجاني :مصدر سابق ،ص ص 336 – 337 .

وقد ساعد تواجد العرب الهلالية في بلاد المغرب إخوانهم الغازين أو المهاجرين الهلاليين الذين قدموا مع الفتوحات الإسلامية الأولى ،فجعلوا بيئة تمهيدية للهلاليين برابط العروبة كونهم نفس العرف واللغة [1].

[1] محمد الطمار :**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،2010 ،ص 118 .

**3 – الآثار الثقافية :**

لقد تحدث بعض المؤرخين عن الكارثة الهلالية التي لم تقتصر انعكاساتها على الفترة التي أعقبت الزحف الهلالي مباشرة خاصة بعد هزيمة حيدران سنة 443 هـ ،بل انسحبت على الفترة اللاحقة من تاريخ بلاد القيروان والمغرب ككل في تنشيط حركة التعريب في بلاد المغرب [1] .

إن إقامة الهلاليين بالقيروان وغيرها من بلاد المغرب الإسلامي قد غيرت ملامحها الظاهرة وصبغتها بالعروبة فخرجت بوجه عربي جديد ،وترتب على ذلك تعريب قسم من سكان البلاد نتيجة للتزاوج وصلات القرابة التي تمت على مر الأيام وامتزاج السلالتين بالدماء العربية [2].

فبرزت المساهمة في التعريب والتخفيف من حدة اللهجات المحلية في القرى البربرية ،مما ساعد على الاختلاط والامتزاج بين العرب الهلالية وبعض القبائل البربرية وخاصة التي تمتهن الرعي ،وبحكم الجوار مع البربر أخذوا عنهم لغتهم وحتى عاداتهم فاستعرب الكثير منهم لما وجدوا في العربية من ثروة لفظية وأدبا راقيا وإعانة على فهم الدين فزادت العربية انتشارا عن طريق الاحتكاك والمصاهرة والمعاملات اليومية وفي الأسواق فأخذت البربرية تتقلص ،فكاد التخاطب بالبربرية ينحصر على سكان الجبال [3]،اضافة إلى اتفاقهم في الصفات الخلقية كالشجاعة وعزة النفس وإكرام الضيف وحفظ العهد وحسن الجوار وغير ذلك من الصفات [4] ،فقد كانت الأرياف والبوادي أسرع تعريبا من المدن ،وقد يكون السبب في ذلك هي أن حياة البادية أقرب للعروبة وبيئة ملائمة للامتزاج في التواصل اللغوي [5].

---

[1] محمد شريف :**العرب في بلاد المغرب بين التاريخ الاستعماري والبحث الأكاديمي تصحيح لمغالطات تاريخية** ،عالم الفكر ،ع 1 ،مجلد 39 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الصفاة ،الكويت ،سبتمبر 2010 ،ص 202 .

[2] حسين مؤنس :مرجع سابق ،ص 423 .

[3] محمد الطمار :مرجع سابق ،ص 118 .

[4] حسن علي حسن :مرجع سابق ،ص 140 .

[5] محمد الهادي الشريف :مرجع سابق ،ص 51 .

وهكذا استطاع العرب الهلاليون أن يقوموا بدورهم في أقاليم المغرب منذ أن وطأت أقدامهم أرض المغرب في القرن الخامس الهجري وظلت منذ هذه الفترة يؤثرون في تاريخ المنطقة ،كما ظهرت بصماتهم جلية في المجالات السياسية والاقتصادية وأيضا الثقافية والاجتماعية .

# خـاتـمـــة

ما يمكن أن نستخلصه بعد بحثنا في هذا الموضوع أهم النتائج المتوصل إليها كما يلي :

- لقد عرفت منطقة المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي الصراعات القبلية خاصة بين كتامة وصنهاجة مؤيدي الفواطم مع زناتة حلفاء الأمويين ،وتجلت مظاهر الصراع في الثورات في وجه الدولة الفاطمية التي عجلت برحيلها ،ليظهر كيان سياسي جديد يعرف باسم الدولة الصنهاجية .
- رغبة الحكام الصنهاجيين في السيطرة والانفراد بالحكم على بلاد المغرب بعد رحيل الفاطميين ولقد حاول أبناء بلكين الاستقلال في تسيير الأمور عن القاهرة ،ولكن الانشقاق الداخلي والفتن أضعفت الجهود الرامية إلى الانفصال .
- إن نجاح المعز في استقرار الأوضاع وازدهار دولته دفعته إلى الاستقلال عن السلطة الفاطمية وإعلان الولاء للخلافة العباسية مع التخلي عن المذهب الإسماعيلي الشيعي والعودة إلى المذهب المالكي السني .
- إن ضياع بلاد المغرب عن الفاطميين كان فرصة في السماح للأعراب الهلالية بإجازة النيل والتوجه إلى إفريقية ،التي كانت تعيش أزمة سياسية من خلال انقسام الصنهاجيين إلى قسمين (بنو زيري وبنو حماد) وكثرة حروبها مع زناتة .
- إن الدخول الهلالي لإفريقية وسقوط القيروان وما جاورها إحدى أسباب ضعف الدولة الزيرية الصنهاجية التي لم تحسن سياسة هؤلاء الأعراب وتسخيرهم لخدمتها .
- لقد قضى بنو هلال على العمران وعلى جهود الدول الماضية في بناء الحضارة فكان على أهلها إلا أن يتركوها للخراب والمصير المحتوم
- ورغم أن بني هلال ساهموا في تخريب القيروان وإفريقية ،إلا أن دورهم في التعريب لا ينكره أحد ،فقد أدوا مع ذلك خدمة كبرى بالنسبة لعروبة المغرب ،ثم إن الهلاليين في كل ناحية من البلاد فسكنوا السهول والجبال والسواحل والصحراء وصاهروا الناس فكان عملهم إكمالا

لتعريب المغرب ،فتحولت بلاد المغرب إلى بلاد عربية إسلامية خالصة تتكلم العربية وتحس بأنها جزء من العالم العربي ،ولولا الهلاليون لما صار المغرب عربيا على الصورة التي نراها الآن ،لذلك لم تكن الغزوة الهلالية شرا خالصا بل كان شرا أتى فيه خيرا كثير وإن كنا نفخر اليوم بالمغرب العربي والعروبة ،فإن الفضل يرجع إلى أولئك الأعراب الهلالية .

ـ فقد استطاع بنو هلال تغيير التكوين البشري للمغرب الإسلامي بالاختلاط مع البربر فأصبحت الملامح العروبية أغلب عليه من البربرية ،فأصبح المغرب من أكثر البلاد عروبة وأعمقها إسلاما ،وهكذا نختم قولنا ببيت من أبيات رائد الإصلاح العلامة عبد الحميد بن باديس عن عروبة الجزائر التي توحي بعروبة المغرب ككل قائلا :

شعب الجزائر مسلم * * * * وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله * * * * أو قال مات فقد كذب.

# الـمـلاحـق

## الملحق رقم (01) :رثاء القيروان لابن الرشيق القيرواني

كم كان فيها من كرام سادة * * * بيض الوجوه شوامخ الإيمان

متعاونين على الديانة وتقى * * * الله في الإسـرار والإعـــلان

ومهذب جم الفضائل باذل * * * لـنـــواله ولـعرضه صـــوان

وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا * * * سنن الحديث ومشكل القرآن

علماء إن ساءلتهم كشفوا العمى * * * بـفـقـاهـة وفـصـاحـــة وبيـان

أحلامهم تزن الجبال وفضلهم * * * كـالشـمس لا تخفى بكل مكان

كانت تعد القيروان بهم إذا * * * عدّ المـنابر زهرة البلـدان

وزهت على مصر وحق لها كما * * * تزهـو بهـم وعدت على بغـدان

وتجمعت فيها الفضائل كلها * * * وغدت محل الأمن والإيـمان

نظرت إليها الأيام نظرة كاشح * * * ترنـوا بنظرة كاشـح مـعـيان

حتى إذا الأقدار حمّ وقوعها * * * ودنـا القضـاء لـمـدة وأوان

أهدت لها فتنا كليل مظلم * * * وأرادهـا الناطـح العيدان

خرجوا حفاة عراة عائدني يوبهم * * * من نوفهم ومصائـب الألـوان

هربوا بكل وليدة و فطـيمة * * * وبكل أرملة وكل حصان

والمسجد المعمور جامع عقبة * * * خرب المعاطن ملم الأركان

حزنت لها كور العراق بأسرها * * * وقرى الشام ومصر وخرسان

ونزعت لمصائبها وتنكدت * * * أسفا بلاد الـهند والسنـدان

ونـعيد أرض الـقيـروان كعهدها * * * فيما مضى من سالف الأزمان

وغدت كأن لم تغن قط ولم تكن * * * حرما عزيز النصر غير مهان

أمست وقد لعب الزمان بأهلها * * * وتقطـعت بـهـا عرا الأقـران

فتـفرقوا أيـدي سبـا وتـشـتـتـوا * * * بعد اجتماعهم على الأوطان

---

ابن رشيق القيروان **:ديوان ابن رشيق القيروان** ،رت ،عبد الرحمان باغي ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1989 ،ص ص 204 – 212 .

**الملحق رقم (02) :محطات الهجرة الهلالية نحو بلاد المغرب**

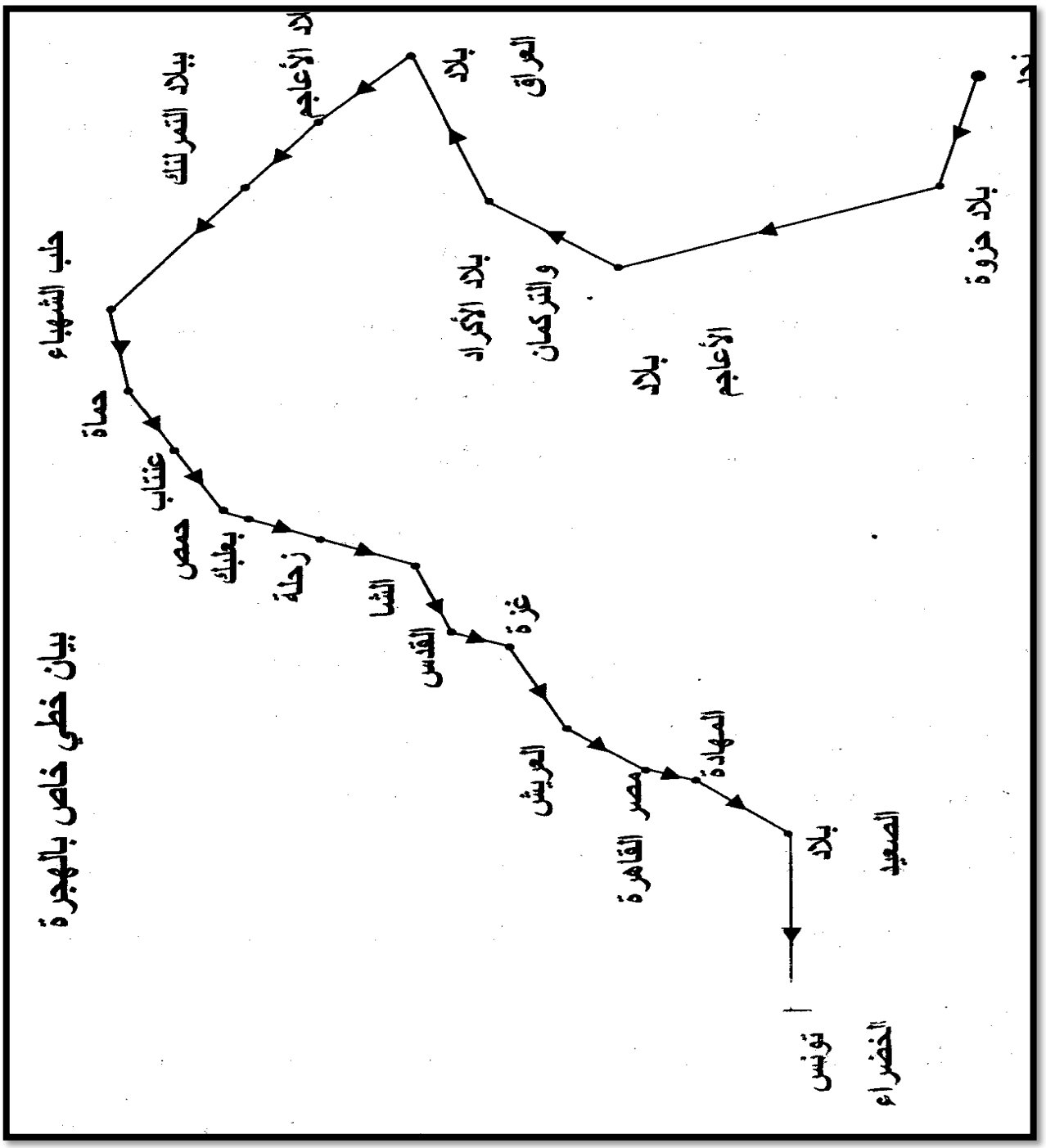


عبد الحميد بوسماحة :رحلة بني هلال إلى الغرب ،ص 156 .

**الملحق رقم (03) :خريطة بلاد المغرب الإسلامي**

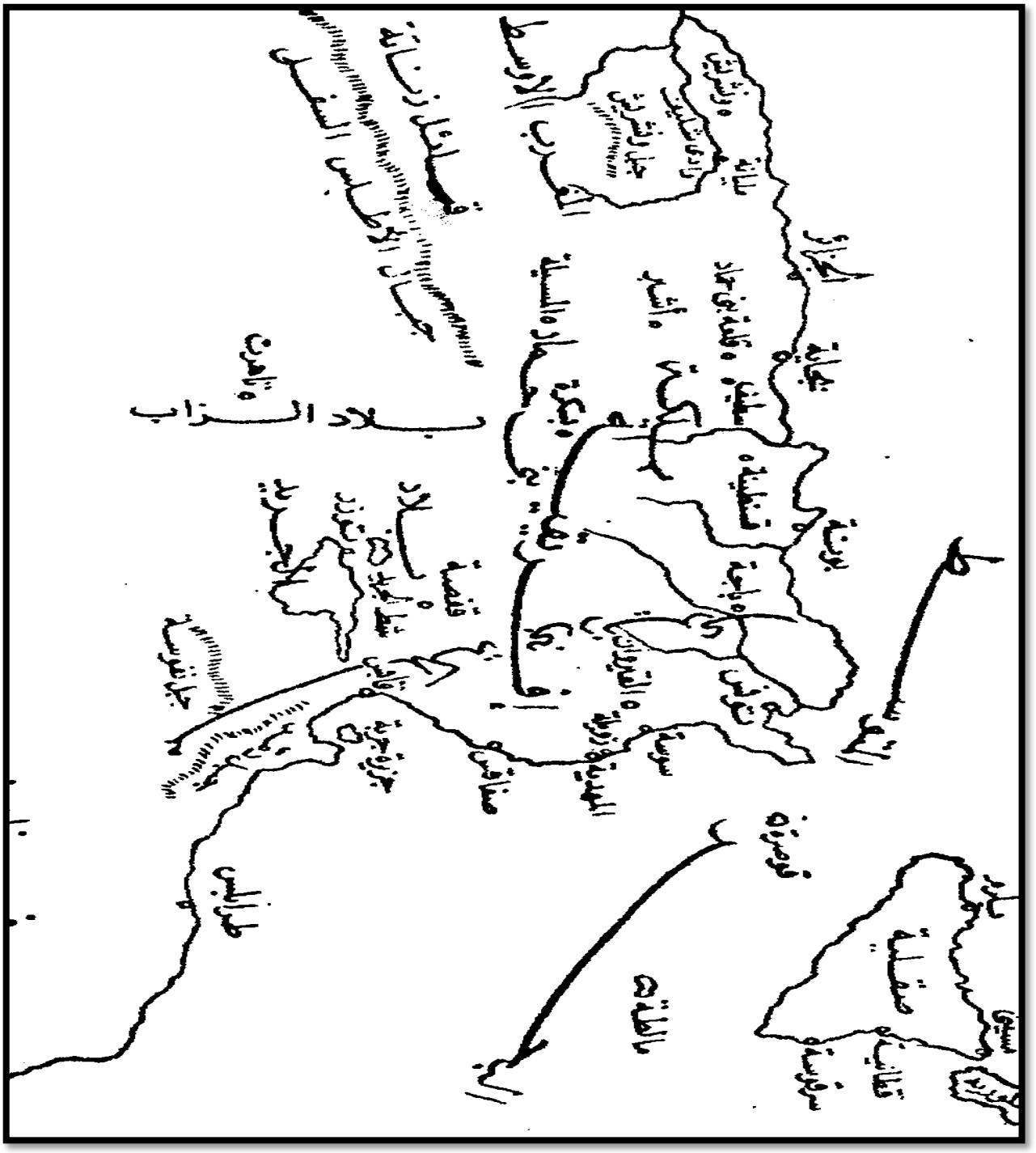


فائزة محمد صالح أمين سجيني :مرجع سابق ،ص 279 .

## الملحق رقم (04) :توزيع القبائل العربية ببلاد المغرب

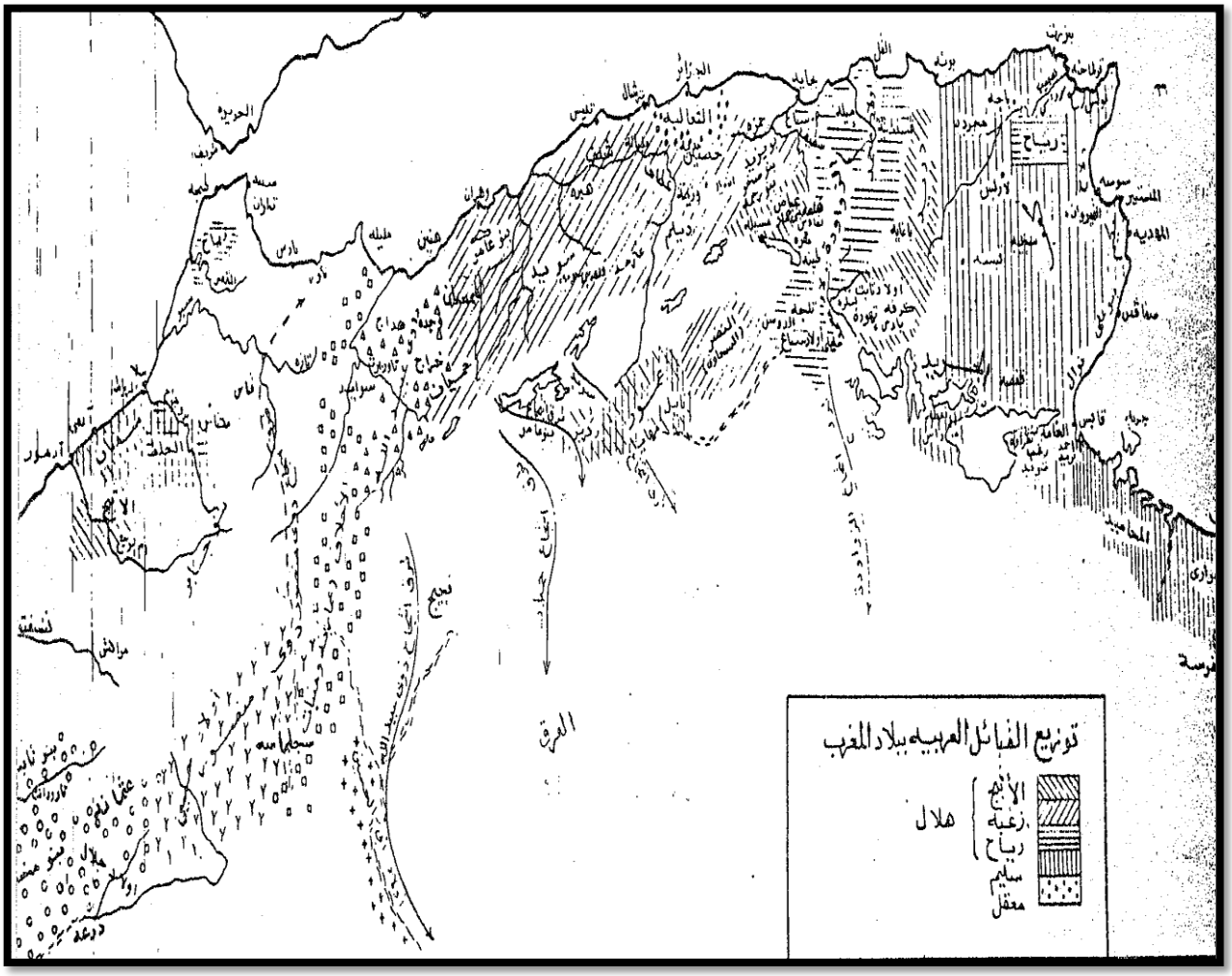


عيسى قوراري :مرجع سابق ،ص 440 .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**أولا المصادر :**


1. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630 هـ /1233 م) :**الكامل في التاريخ** ،ج 7 ،ج 8 ،تح ،عدنان العلي وهيثم طعيمي ،المكتبة العصرية ،صيدا ،لبنان ،2012 .
2. أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري :**كنز الدرر وجامع الغرر** ،ج 6 ،تح ،صلاح الدين المنجد ،د د ط ،القاهرة ،مصر ،1961 .
3. التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد :**رحلة التجاني** ،تح ،حسن حسني عبد الوهاب ،مطبعة لابراس ،تونس ،1980 .
4. ابن تغري جمال الدين أبي المحاسن يوسف بردي الأتابكي (ت 874 هـ ) :**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،ج 5 ،تح ،محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1992 .
5. ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن سعيد (ت 456 هـ) :**جمهرة أنساب العرب**،ج 1 ،تح ،عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1982 ،ط 5 .
6. الحسن بن محمد الوزان الفاسي :**وصف إفريقيا** ،ج 1 ،ج 2 ،تر :محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،1983 .
7. ابن خلدون عبد الرحمان (808هـ/1406م) :**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ،ج 6 ،تح ،خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2000 .

8. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ ) :**وفيات الاعيان أنباء أبناء الزمان** ،ج 1 ،ج 3 ،ج 5 ،تح ،إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1978 .

9. ابن أبي دينار محمد بن القاسم الرعيني القيرواني :**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،مطبعة الدولة التونسية ،تونس ،1869.

10. ابن رشيق القيروان :**ديوان ابن رشيق القيروان** ،رت ،عبد الرحمان باغي ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1989 .

11. أبو عبد الله بن محمد بن علي بن حماد :**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ،تح ،التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ،دار الصحوة ،القاهرة ،مصر ،د س ط .

12. عبد الواحد المراكشي :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح ،محمد زينهم محمد عزب ،دار الفرجاني ،القاهرة ،مصر ،1994 .

13. ابن عذارى المراكشي :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج 1 ،تح ،ج س كولان وليقي بروقنسال ،دار الثقافة ،بيروت لبنان ،1983 ،ط 3 .

14. القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821 هـ) :**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ،تح ،إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي اللبناني ،بيروت ،لبنان ،1980 ،ط 2 .

15. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845 هـ ) :**إغاثة الأمة بكشف الغمة** ،تح ،كرم حلمي فرحات ،مطبعة صحوة ،د ب ط ،2007 .

16. ـــــــــــــــ :**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،ج 1 ،ج 2 ،تح ،جمال الدين الشيال ،د د ط ،القاهرة ،مصر ،1996 ،ط 2 .

17. ـــــــــــــــ :**البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب** ،مطبعة المعارف ،مصر ،1916 .

**18.** ابن منجب الصيرفي أمين الدين أبي القاسم بن علي :**الاشارة لمن نال الوزارة** ،تح نعبد الله المخلص ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،القاهرة مصر ،1923 .

**19.** النويري شهاب الدين عبد الوهاب (ت 733 هـ ) :**نهاية الأرب في فنون الأدب** ،ج 24 ،تح ،عبد المجيد ترجيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د س ط .

**20.** ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ،ج 1 ،ج 2 ،ج 3 ،ج 4 ،ج 5 ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،2010 ،ط 8 .

**ثانيا المراجع :**

**21.** إبراهيم حسن علي :**تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي** ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،مصر ،ط 2 ،1963 .

**22.** أبو النصر عمر :**تغريبة بني هلال ورحيلهم الى بلاد المغرب وحرويهم مع الزناتي خليفة** ،دار عمر أبو النصر وشركائه ،بيروت ،لبنان ،1971 .

**23.** بوخالفة عزي :**المهاجرون الهلاليون بين أحكام المؤرخين وشظايا الذاكرة الشعبية** ،منشورات الرياحين ،الجزائر ،2013 .

**24.** بوسماحة عبد الحميد :**رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية** ،ج 1 ،دار السبيل ،بن عكنون ،الجزائر ،2008 .

**25.** تامر عارف :**المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى** ،دار الأفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،1982 .

**26.** حساني مختار :**تاريخ الجزائر الوسيط** ،ج 2 ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2013

**27.** حسني عبد الوهاب حسن :**خلاصة تاريخ تونس** ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،2001 .

**28.** خالدي عبد الحميد :**الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ،دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2003 .

29. دغفوس راضي :**دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2005 .

30. روجي إدريس الهادي :**الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م** ،ج 1 ،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 .

31. سالم السيد عبد العزيز :**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ،مطبعة مؤسسة الشباب الجامعي ،الإسكندرية ،مصر ،1999 .

32. سعد زغلول عبد الحميد :**تاريخ المغرب العربي** ،ج 3 ،دار منشأة المعارف ،الاسكندرية ،مصر ،1999 .

33. صالح عبد القادر :**العقائد والأديان**، دار المعرفة، بيروت ،لبنان ،2003 .

34. طقوش محمد سهيل :**تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام (297 – 567 هـ / 910 – 1171 م )** ،دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،2007 ،ط 2 .

35. الطمار محمد :**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،2010 .

36. عثمان نجوى :**مساجد القيروان** ،دار عكرمة ،دمشق ،سوريا ،2000 .

37. فؤاد السيد أيمن :**الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد** ،مكتبة الأسرة ،القاهرة ،مصر ،2007.

38. بن قربة صالح يوسف :**تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في التاريخ الإسلامي** ، منشورات الحضارة ،بئر توتة ،الجزائر ،2009 .

39. ـــــــــــــ :**المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية ،الجزائر ،2011 .

40. لقبال موسى :**تاريخ المغرب الإسلامي** ،دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2005 .

**41.** المناوى محمد حمدي :**الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي** ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1970 .

**42.** مؤنس حسين :**معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار الرشاد ،القاهرة ،مصر ،2000 ،ط 4 .

**43.** الميلي مبارك :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج 2 ،تقديم :محمد الميلي ،دار الكتاب العربي ،القبة ،الجزائر ،2007 .

**44.** يونس عبد الحميد :**الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي** ،د د ط ،د ب ن ،د س ط .

**ثالثا الدوريات :**

**45.** بشير عبد الرحمان :**العرب في عصر الموحدين بين الخضوع والتمرد** ،مجلة كلية الآداب ،جامعة الزقازيق ،مصر ،ع 57 ،2011 .

**46.** حسن علي حسن :**الغزو الهلالي للمغرب أسبابه ونتائجه** ،المجلة التاريخية المصرية ،ع 24 ،مطبعة الجبلاوي ،القاهرة ،مصر ،1977 .

**47.** دغفوس راضي :**العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى إفريقية** ،مجلة المؤرخ العربي ،ع 20 ،الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،بغداد ،العراق ،1981 .

**48.** ــــــــــــ :**مراحل تاريخ الهلالية في المشرق** ،مجلة المؤرخ العربي ،ع 11 ،الأمانة العامة للمؤرخين العرب ،بغداد ،العراق ،1979 .

**49.** شريف محمد :**العرب في بلاد المغرب بين التاريخ الاستعماري والبحث الأكاديمي تصحيح المغالطات تاريخية** ،عالم الفكر ،ع 1 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الصفاة ،الكويت ،سبتمبر 2010 .

**رابعا الموسوعات والمعاجم :**

**50.** زينب نجيب :**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،ج 2 ،دار الأمير ،بيروت ،لبنان ، 1995 .

**51.** الكاتب سيف الدين :**أطلس تاريخ العرب والعالم** ،دار العزة والكرامة ،وهران ،الجزائر ،ط خ ،2012 .

**52.** **الموسوعة العربية العالمية** ،ج 17 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،1999 ،ط 2 .

**53.** **الموسوعة العربية العالمية** ،ج 25 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،1999 ،ط 2 .

**خامسا الرسائل الجامعية :**

**54.** بوسماحة عبد الحميد :**المسير في تغربة بني هلال بين الواقع والخيال** ،مذكرة دكتوراه دولة ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2004 – 2005 .

**55.** حسين دحروج إلهام :**مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي 442 – 665 هـ /1051 – 1248 م** ،مذكرة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،مصر ،2000 .

**56.** رحماني موسى :**الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27 – 362 هـ /637 – 962 م) دراسة اجتماعية** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،الجزائر ،2006 – 2007.

**57.** بن فريحة عبد المالك :**القبائل العربية ومكانتها في الدولة الزيانية** ،مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،الجزائر ،2014 – 2015 .

**58.** قوراري عيسى :**قبيلة حميان من القرن 05 – 08 هـ /11 – 14 م دراسة تاريخية وثقافية** ،مذكرة دكتوراه ،شعبة الفنون الشعبية ،قسم الثقافة الشعبية ،كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ،الجزائر ،2005 – 2006 .

**59.** محمد صالح أمين سجيني فائزة :**غزو بني هلال وبني سليم للمغرب** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة الملك عبد العزيز ،مكة المكرمة ،السعودية ،1980 – 1981 .

# الفهارس

## فـهرس الأعـلام


- **حرف الألف –**
- أبا بكر الصديق رضي الله عنه 24 .
- أبا علي الحسن العقيلي 35 .
- ابن أبي دينار 27 – 28 .
- ابن الأثير 24 – 27 – 28 – 45 – 46.
- ابن تغزي 28 .
- ابن حزم الأندلسي 07 .
- ابن خلدون 28 – 37 – 44 – 53 – 55 – 57 .
- ابن عذارى 27 – 28 – 53 – 56 .
- أبو زيد الفارس 11 .
- أبي الحزم 19 .
- أبي الحسن المريني 56 .
- أبي الفهم الخرساني 19 – 20 .
- أبي القاسم الجرجائي 25 .
- الأثبج بن أبي ربيعة 08 .
- الأخشيد 14 .
- إسماعيل بن أسباط 17 .
- إسماعيل عليه السلام 07 .

- **حرف الباء –**
- باديس بن منصور 22 .
- بدير فايد 11 .
- بلكين بن زيري 15 – 16 – 17 – 18 – 19 – 23 .

- **حرف التاء –**
- التجاني 60 .
- تميم بن المعز 48 – 50 – 51 .

- **حرف الجيم –**
- جشم بن معاوية 08 .
- جوهر الصقلي 15 .

- **حرف الحاء –**
- الحاكم بأمر الله 22 .
- حسان بن نعمان 56 .
- حسن بن سرحان 11 – 36 .
- الحسن بن علي بن تميم 52 .

- **حرف الدال –**
- دياب بن غانم 11 .

- **حرف الراء –**
- الرسول صلى الله عليه وسلم 09 .

- رياح بن أبي ربيعة 08 .
- **حرف الزاي** –
- زغبة بن أبي ربيعة 08 .
- زيادة الله بن القديم 17 – 18 .
- **حرف السين** –
- سليم 07 – 09 .
- **العين** –
- عائد بن أبي الغيث 49 .
- العباس بن عبد المطلب 27 .
- عبد الحميد بن باديس 66 .
- العبيدي العزيز بالله 18 – 19 – 21 .
- عدنان 07 .
- علي بن رزق الرياحي 45 .
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه 24 .
- **حرف الفاء** –
- فارس بن أبي الغيث 49 .
- الفضل بن علي المرداسي 49 .
- **حرف القاف** –
- القائد بن حماد 44 .
- القائم بأمر الله العباسي 26 – 27 – 28 .
- قحطان 07 .
- قضاعة 07 .
- القلقشندي 07 .
- قيس عيلان 07 – 09 .
- **حرف الكاف** –
- كافور 14 .
- الكاهنة 56 .
- **حرف الميم** –
- مبارك الميلي 37 .
- محمد بن ميمون 20 .
- مخلد بن كيداد 14 .
- المستنصر بالله 25 – 26 – 27 – 28 – 30 – 32 – 34 – 35 – 36 – 40 .
- المستنصر بن حرز المغراوي 45 .
- معد 07 .
- المعز بن باديس 23 – 24 – 26 – 27 – 28 – 31 – 34 – 35 – 36 – 38 – 40 – 43 – 44 – 45 – 46 –48 – 49 – 50 – 53 – 54 – 56 .
- المعز لدين الفاطمي 14 – 17 .
- المقريزي 28 – 32 – 44 .

- المنصور بن بلكين 19 – 20 – 21 – 22 .
- مؤنس بن يحي المرداسي 36 – 40 – 43 – 44 – 45 .
- ميمونة بنت الحارث 09 .

– **حرف النون** –

- نزار 07 .
- النويري 27 – 46 .

– **حرف الهاء** –

- هلال 07 .

– **حرف الياء** –

- اليازوري 26 – 30 – 34 – 35 – 49 .
- يحي بن تميم 51 .

## فـهرس الـقبـائـل


- **حرف الألف –**
- الأتراك 25 .
- الأثبج 08 .
- الأمويين 17 .
- أولاد سعد 08 .
- أولاد سليم 08 .
- **حرف الباء –**
- البربر 14 – 15 – 16 – 18 – 45 – 56 – 57 – 59 – 62 .
- بنو سليم 07 – 09 – 30 – 38 – 39 .
- بنو عامر 09 – 58 .
- بنو قرة 33 .
- بنو مالك 09 .
- بنو معقل 07 – 10 .
- بنو هلال 07 – 08 – 09 – 11 – 12 – 26 – 29 – 30 – 31 – 33 – 34 – 35 – 36 – 37 – 38 – 39 – 40 – 43 – 44 – 47 – 48 – 49 – 53 – 55 – 56 – 57 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 .
- بنو يزيد 09 .
- بني جابر 08 .
- بني حماد 40 – 41 – 43 – 47 – 50 – 55 – 57 .
- بني زيري 17 – 22 – 23 – 26 – 35 – 37 – 40 – 50 – 52 .
- **حرف الجيم –**
- جشم 08 .
- **حرف الحاء –**
- حصين 09 .
- حميان 11 .
- **حرف الخاء –**
- الخضر 08 .
- الخلط 08 .
- **حرف الدال –**
- دريد 08 .
- الدواودة 58 .
- **حرف الراء –**
- الروم 56 .

- رياح 09 – 30 – 34 – 35 – 37 – 40 – 43 – 45 – 58 – 60 .
- **حرف الزاي –**
- زغبة 09 – 30 – 34 – 35 – 36 – 37 – 45 – 56 – 60 .
- زناتة 15 – 17 – 38 – 45 – 46 – 47 – 54 – 57 – 58 .
- زويلة 15 .
- **حرف السين –**
- سفيان 08 .
- السلاجقة 26 .
- السودانيين 25 .
- سويد 37 .
- **حرف الصاد –**
- الصقالبة 15 .
- صنهاجة 15 – 22 – 34 – 37 – 40 – 41 – 45 – 46 – 55 – 57 .
- **حرف الضاد –**
- الضحاك 08 .
- **حرف العين –**
- العاصم 08 .
- العباسيين 12 – 25 – 26 – 28.
- العبيديين 14 – 17 – 18 – 19 – 25 – 27 – 28 .
- عروى 09 .
- **حرف الفاء –**
- الفاطميين 12 – 14 – 15 – 16 – 17 – 20 – 26 – 31 – 35 – 37 – 49 – 53 .
- الفرنجة 51 .
- **حرف الكاف –**
- كتامة 15 – 18 – 19 – 20 – 53 .
- كرفه 08 .
- **حرف اللام –**
- اللطيف 08 .
- **حرف الميم –**
- مرداس 08 – 37 .
- المغاربة 25 .
- المقدم 08 .
- **حرف النون –**
- النصارى 60 .
- النورماند 51 – 52 – 60

## فـهـرس الأمـاكـن


- **حرف الألف –**
- أبة 50 .
- الأربس 50 .
- إفريقية 9 – 10 – 11 – 16 – 19 – 26 – 27 – 29 – 31 – 34 – 37 – 39 – 41 – 49 – 50 – 52 – 53 – 56 – 57 – 60 .
- الأندلس 59 .
- أوراس 56 .
- **حرف الباء –**
- باجة 37 – 40 – 49 .
- الباس 53 .
- باغية 25 – 56 .
- برقة 19 – 23 – 34 – 39 – 40 – 53 – 60 .
- بسكرة 58 .
- بغداد 29 .
- بونة 49 .
- **حرف التاء –**
- تونس 46 – 49 – 50 – 59 .
- تيماء 08 .
- تيهرت 55 .
- **حرف الجيم –**
- الجريد 57 .
- الجزيرة العربية 31 .
- **حرف الحاء –**
- حرة النار 08 .
- حرة سليم 08 .
- **حرف الخاء –**
- خيبر 08 .
- **حرف الراء –**
- رقادة 47 .
- ريغ 58 .
- **حرف الزاي –**
- الزاب 58 – 60 .
- زويلة 48 .
- **حرف السين –**
- سبته 17 .
- سفاقس 50 .
- السودان 24 – 58 .
- السودان الغربي 59 .

- سوريا 13 .
- سوسة 50 – 59 .

– **حرف الشين** –

- الشام 13 – 15 .
- الشلف 55 .

– **حرف الصاد** –

- صبرة 22 – 48 .
- صعيد مصر 10 – 13 – 30 – 35 – 36 – 40 .
- صقلية 15 – 16 – 52 – 59 .

– **حرف الطاء** –

- طرابلس 10 – 16 – 19 – 37 – 57 .

– **حرف العين** –

- العدوة الشرقية 30 – 39 .
- العدوة الغربية 30 – 35 .

– **حرف الغين** –

- غدامس 57 .
- غرناطة 27 .

– **حرف القاف** –

- فاس 59 .
- قابس 10 – 37 – 49 – 50 .
- القاهرة 16 – 20 – 49 .
- القسطنطينية 29 .
- قسنطينة 37 .
- قفصة 51 – 57 .
- القلعة 43 – 45 – 55 – 58 .
- القيروان 18 – 23 – 25 – 37 – 41 – 43 – 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 – 51 – 53 – 54 – 56 – 57 – 59 – 60 – 62 .

– **حرف الكاف** –

- الكاف 50 .

– **حرف الميم** –

- متيجة 55 .
- المدينة 08 .
- المشرق 15 .
- مصر 13 – 14 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19 – 20 – 22 – 23 – 26 – 27 – 30 – 32 – 33 – 35 – 37 – 38 – 40 – 41 – 49 – 50 – 59 – 60 .

- المغرب 09 – 10 – 11 –14 – 16 – 17 – 18 – 21 – 25 – 27 – 29 – 34 – 35 – 36 – 37 – 38 – 40 – 53 – 54 – 55 – 56 – 59 – 60 – 62 – 63 .
- المغرب الأدنى 15 .
- المغرب الأوسط 15 – 42 .
- مكة 08 .
- المنستير 60 .
- المنصورية 17 – 22 – 47 .
- المهدية 25 – 48 – 49 – 50 – 51 – 52 – 60 .

– **حرف النون** –

- نجد 08 – 12 .
- نهر النيل 13 – 30 – 33 – 34 .

– **حرف الواو** –

- واد القرى 08 .
- ورجلان 57 .
- وركلان 58 .

– **حرف الياء** –

- اليمن 11 .

## فـهـرس الـمـوضـوعـات


| الـعـنـوان | الـصـفـحـة |
|---|---|
| الآيــة | |
| الإهـداء | |
| الشكر والعرفان | |
| قائمة المختصرات | |
| الـمـقـدمـــة | أ – هـ |
| مــدخــل :نـسـب الـقـبـائـل الـهـلالـيـة وأسـبـاب هـجـرتـهـم إلـى مـصـر | 06 – 12 |
| **الفصل الأول :أسباب خروج بني هـلال من صعيد مصر** | **13 – 40** |
| أولا :خروج الزيريين عن السلطة الفاطمية | 14 – 28 |
| 1 ـ العلاقات الفاطمية الزيرية | 14 – 22 |
| 2 ـ المعز والاستقلال عن الفاطميين | 23 – 24 |
| 3 ـ القطيعة السياسية والمذهبية والولاء للعباسيين | 25 – 28 |
| ثانيا :أوضاع بني هلال في صعيد مصر | 29 – 33 |
| 1 ـ علاقة السلطة الفاطمية بالقبائل الهلالية | 29 – 31 |
| 2 ـ الجفاف والجوع وأثرهما على المجتمع المصري | 32 – 33 |
| ثالثا :عوامل تحريك الهجرة الهلالية | 34 – 40 |
| 1 ـ إغراء الفاطميين قبائل بني هلال للهجرة غلى إفريقية | 34 – 37 |
| 2 ـ سير الهجرة | 38 – 40 |
| **الفصل الثاني :انعكاس الدخول على القيروان** | **41 – 62** |
| أولا :الآثار السياسية | 42 – 51 |

| | |
|---|---|
| 1 – الصراع الهلالي الزيري وصداه في مصر الفاطمية | 46 – 42 |
| 2 – فشل المعز في تأمين القيروان | 48 – 47 |
| 3 – انحسار المملكة الزيرية | 51 – 49 |
| ثانيا :الآثار الاقتصادية | 57 – 52 |
| 1 ـ تخريب العمران ونهب الممتلكات | 53 – 52 |
| 2 – علاقة الهجرة بتراجع الزراعة | 55 – 54 |
| 3 ـ خنق التجارة | 57 – 56 |
| ثالثا :الآثار الاجتماعية والثقافية | 62 – 58 |
| 1 – الامتزاج الخارجي والتركيبة للسكان | 58 |
| 2 – اندماج القبائل الهلالية في بلاد المغرب | 60 – 59 |
| 3 – الآثار الثقافية | 62 – 61 |
| خاتمة | 65 – 63 |
| ملاحق | 70 – 66 |
| قائمة المصادر والمراجع | 78 – 71 |
| الفهارس | 89 – 79 |
| فهرس الأعلام | 82 – 80 |
| فهرس القبائل | 84 – 83 |
| فهرس الأماكن | 87 – 85 |
| فهرس الموضوعات | 89 – 88 |